ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 946 الجمعة 24 صفر 1422هـ ـ الموافق 18 ماي 2001م

كلمة العدد

الإسلام كرم الإنسان وحافظ على حقوقه

أنزل الإسلام الإنسان منزلة الاحترام وصان حقوقه وأمر بمساعدته ونهى عن ظلمه، والاعتداء عليه، ورغب في الإحسان إليه وأجزل ثواب المحسنين على الخلق أجمعين.

قال الله تعالى: (إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون).

أشار البخاري بإيراد هذه الآية إلى وجوب ترك إثارة الشر على مسلم أو كافر، يدل عليه قوله: «والإحسان أي إلى المسيئ وترك معاقبته على إساءته» عمدة الباري شرح صحيح البخاري المسمى بالعيني ج:22 . ص:134. وهذه غاية مثالية في تكريم الإنسان ومراعاة حرمته وحقوقه بقطع النظر عن معتقده، ففي الأثر (الخلق عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله).

فالإسلام يحث على العناية بالإنسان ويدعو إلى مد يد المساعدة المطلقة لهذا الكائن البشري في جميع مراحل حياته وبوجه ديننا الحنيف لتكريم الإنسان وإحلاله المكان اللائق بإنسانيته ومعاملته بأنواع الفضل والتكريم، قال الله تعالى: (لقدكرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا).

انطلاقا من هذه العناية الربانية بالإنسان فضلا منه جلت قدرته ومنة، وامتثالا لما يدعو له الكتاب والسنة، دأب ملوكنا العلويون الأماجد على المحافظة الكاملة على هذا التوجه الإسلامي في تكريم الإنسان والدفاع عن حقوقه لما في ذلك من خدمة للدين الإسلامي وإبراز قيمه وإظهار تقدمه ولكونه صالحا لكل زمان ومكان حسب تطور المجتمع وتغير مستجدات حياته التي لا تعرف التوقف عند حد، ولتطبيق ما يدعو له ديننا من تكريم الإنسان على أرض الواقع المعاش نرى في نص الظهير الشريف رقم 100350 المتعلق بإعادة تنظيم المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الصادر مؤخرا ما نصه : «ولأن صيانة حقوق وحريات المواطنين والجماعات والهيئات وضمان ممارساتها تعد أمانة دستورية من صميم مهامنا السامية بصفتنا أميرا للمؤمنين. كما أنها تجسيد لأسس حضارتنا وثقافتنا وقيمنا الإسلامية السمحة ولالتزاماتنا الدولية بخصوص حقوق الإنسان والنهوض بها واعتبار كل منها مرجعية في هذا الشأن).

هذا المفهوم الشمولي لحقوق الإنسان الذي جاء به الظهير الشريف يعتمد، أساسا، على ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة كما أسلفنا ذكره ويتلائم في شكله وجوهره مع تاريخ أمتنا وحضارة دولتنا القائمة على العدل ومراعاة تكريم الإنسان والإحسان إليه.

إن أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس ـ أعزه الله ونصره ـ يحرص كل الحرص على نشر السلم والتآخي بين أفراد الإنسانية في ظل العدل والمساواة ويعمل جادا، دام علاه، على سيادة الحق والقانون بكل شفافية ووضوح تام لما في ذلك من حياة سعيدة واطمئنان كامل لأفراد البشرية وجماعاتها...

إننا نرجو من أعماقنا أن يتوقف ما نشاهد ونقرأ ونسمع من نزيف انتهاك حرمات حقوق الإنسان في كثير من أرجاء العالم. وأن لا يكون مفهوم القوي ينصب على أنه هو الإنسان الذي يجب الدفاع عن حقوقه بينما يرى من سواه من البشرية لايرقى إلى مستوى يحتم الدفاع عن حرماته وكيانه وحقوقه، وفلسطين المكلومة خير شاهد على ذلك واللائحة كثيرة...

نرجو من الله ـ جلت قدرته ـ أن يحفظ الإسلام والمسلمين قادة وشعوبا وجميع المستضعفين من فصائل البشرية مما يحاك ضدهم، وأن ينصر العدل على الظلم والحق على الجور والسلم على الشر. وأن ينشر الحب والسلام والعدل والمساواة بين أفراد الإنسانية، بصفة عامة، إنه ولي التوفيق.

بيان صادر عن المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية المنعقد بالرباط

عبد الكبير العلوي المدغري لـ «الشرق الأوسط»

الطبقة السياسية المغربية في حاجة إلى الاطمئنان على أن التوجه الإسلامي سيدفع بالبلاد إلى الأمام ولن يردها إلى الخلف

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي يقول: إن جيل ايديولوجيات الحرب الباردة أدبر زمانه

يعتبر الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي من بين أكثر الوزراء إثارة للجدل داخل الحكومة المغربية بسبب مواقفه السياسية التي يعبر عنها بصراحة نادرة، فقد كان سباقا إلى انتقاد طريقة تعاطي الحكومة مع الأحداث التي شهدتها مدينة العيون كبرى مدن الصحراء عام 1999. ووقف معارضا لـ ـ خطة إدماج المرأة في التنمية ـ التي تقدمت بها الحكومة والتي يقول عنها اليوم بأنها ماتت ـ وبفعل موقعه كأقدم وزير داخل الحكومة الحالية، كان، دائما، من المدافعين عن ضرورة فتح المجال السياسي للاصوليين، ويقال إنه كان له دور كبير في استمالة الأصوليين المعتدلين للدخول إلى اللعبة السياسية والقبول بشروطها كما هي.

والمدغري العلوي يصنف، اليوم، داخل المغرب من بين وزراء السيادة الذين يتم تعيينهم مباشرة من القصر، وهو لا يسلم من الانتقادات التي توجه له سواء بسبب اختلاف رأيه أو حساسية موقعه، وفي الحوار الذي خص به ـ الشرق الأوسط ـ لا يتردد في الجهر بأفكاره التي كانت وراء إثارة الكثير من الحملات النقدية ضده التي يقول عنها أنه لم يعد يأبه بها.

س ـ كيف تقيم تجربة حكومة التناوب كواحد من أعضائها وكوزير غير منتم لحزب سياسي؟

ج ـ حكومة التناوب الحالية يقودها حزب الاتحاد الإشتراكي ـ وتضم أحزابا اشتراكية، وأحزاب أخرى إذا لم نقل أنها أحزاب ليبيرالية فهي أقرب إلى الليبيرالية مثل أحزاب ـ الاستقلال ـ و ـ التجمع الوطني للأحرار ـ و ـ الحركة الوطنية الشعبية ـ كما أنها حكومة تضم أحزابا من ـ الكتلة الديمقراطية ـ وأحزابا من خارج هذه الكتلة، وسبب ذلك أن الاشتراكيين لم تكن لهم الغالبية التي تؤهلهم لتشكيل حكومة منسجمة، وكان جلالة الملك الحسن الثاني ـ رحمه الله ـ أراد أن تتاح الفرصة للمعارضة السابقة الممثلة في الاشتراكيين للاضطلاع بتدبير الشأن العام وتحمل المسؤولية الحكومية فتم التوافق على تكوين هذا التآلف الحكومي بزعامة اليسار، وبناء على هذه العناصر التي تتكون منها الحكومة لايمكن أن نستغرب أن يكون برنامج الحكومة ذات القيادة الاشتراكية ليبيراليا، فعملية التخصيص سائرة في طريقها، وكذلك تشجيع المستثمرين الخواص، وحتى بعض الخدمات العامة مثل : النظافة والتطهير أخذت تسند إلى شركات خاصة، بالإضافة الى استمرار وزارة المالية في بناء سياستها عى أساس التوازنات.

هذا تقييم لمسار حكومة التناوب ذات القيادة الاشتراكية، وأنتم تعلمون أن الدستور يسند لجلالة الملك رئاسة مجلس الوزراء، والحكومة، دائما، هي ـ حكومة صاحب الجلالة ـ وهي جهاز تنفيذي مكلف بتنفيذ السياسة التي يرسم صاحب الجلالة خطوطها العريضة، وهذا ما يفسر أن ـ حكومة صاحب الجلالة ـ وإن كانت قيادتها اشتراكية فإنها لا تخرج عن الخط الذي سارت عليه الحكومات السابقة ولن تتميز إلا بمستوى أدائها، فالخط هو نفسه، ويعني الاستمرارية، لأن السياسة الحكومية يرسمها جلالة الملك بحكم الدستور. لقد أمر جلالة الملك بفتح أوراش كبرى في ميدان إصلاح التعليم والعدل وتشجيع الاستثمار، ومحاربة الفقر، إلى جانب دمقرطة البلاد، وكانت خطبه وما تزال عبارة عن برامج شاملة ودقيقة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، والحكومة الحالية تجتهد في تنفيذ هذه السياسة الملكية الشمولية تحت مراقبة جلالة الملك ومراقبة البرلمان، وقد نجحت في بعض الجوانب ولم تنجح في أخرى، وذلك حسب اجتهادها وتفانيها في أداء ماهو منوط بها.

س ـ كيف تجد نفسك داخل مجلس الحكومة الذي يرأسه الوزير الأول، وبين وزراء صنفتهم إلى اشتراكيين وليبيراليين، خاصة، عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن رأي يعبر عن قناعتك ولا يجد ترحيبا لدى زملائك؟

ج ـ أنا أعمل في انسجام كامل مع التشكيلة الحكومية الحالية، وعندي مجال واسع في إبداء الرأي والدفاع عن مواقفي، وداخل الحكومة يجري حوار صريح وبناء، والوزير الأول عبد الرحمان اليوسفي يسعى إلى تمكين كل عضو من أعضاء الحكومة للدفاع عن وجهة نظره بكل حرية وشفافية. وهذا ما يأخذ من المجالس الحكومية وقتا كبيرا للمناقشة، حيث يستغرق المجلس الحكومي ساعات طويلة، فأنا داخل مجلس الحكومة لا أشعر بأي عرقلة أو تضييق.

س ـ قسمت أعضاء الحكومة إلى فريقين، اشتراكي وليبيرالي، إلى أي الفريقين تحس أنك أقرب؟

ج ـ مادامت، الحكومة هي حكومة جلالة الملك فأنا أحس بقربي من جميع مكوناتها.

س ـ هل لديك قراءة خاصة للعهد الجديد، وما حمله من إشارات التغيير معه؟

ج ـ إذا كنت تقصد بالعهد الجديد عهد الملك محمد السادس فهو ـ فعلا ـ عهد جديد، فهو عهد ملك شاب ذي ثقافة واسعة وتكوين علمي أكاديمي وأفكار جديدة وطموحات مستقبلية تمثل طموحات الجيل الجديد، وهو عهد التغييرات الجذرية التي تتطلبها المرحلة على جميع المستويات، وهو، أيضا، عهد تجديد شباب الملكية، لتبقى الملكية الدستورية قوية فاعلة في الحاضر والمستقبل. أما إذا كنت تقصد بالعهد الجديد ما تطلقه بعض الصحف على حكومة التناوب فهذا ليس عهدا جديدا، وإنما هي فترة حكومية في مسلسل الحكومات المتعاقبة والمحدودة في الزمان، ان عهد جلالة الملك محمد السادس، وإن كان استمرار عهد والده المغفور له الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، هو امتداد للملكية بهيبتها ونفوذها والاجماع الوطني حولها، فهو جاء بملامح جديدة يمكن أن تشكل تجديدا في أسلوب الحكم، فهناك اهتمام أكبر بالجانب الاجتماعي، وهناك مفهوم جديد للسلطة وأسلوب جديد في معالجة الاشكالية الاقتصادية، وبرمجة جديدة لعمل الدولة، كما أن هناك خطوات في مجال حقوق الإنسان ومحاربة الفساد، واستراتيجية محكمة في الشأن الديني، وهناك بالتالي ديناميكية جديدة لتنشيط دواليب الدولة وتشبيب متدرج لمراكز المسؤولية، ونحن نتوقع أن يفهم الجميع وبسرعة أن جلالة الملك له أسلوب جديد ومنهجية جديدة، وأن عهده هو عهد الكفاءات الشابة، أما جيل إيديولوجيات الحرب الباردة، ورواسب عام 1963 فقد أدبر زمانه، وأن الوقت قد حان لتعزيز القيادة الشابة بجيل المستقبل المتحفز لبناء مغرب الغد، وأن هذا هو التغيير الحقيقي الذي سيقع في المغرب.

ان بعض الناس يحرصون على الادعاء أن العهد الجديد هو عهدهم، وهو عهد الانتقال الديمقراطي ويشيرون بذلك إلى أمور يهمهمون بها ولا يقدرون على كشفها، ونرجو أن لا تشغلهم هذه الأوهام فيضيعون على أنفسهم وعلى المغرب وقتا ثمينا.

س ـ أنت، إذن، تختلف مع تقييم الوزير الأول لأداء الحكومة، عندما يعتبر أن من أهم منجزاتها هو توسيع مجال حرية التعبير؟

ج ـ توسيع مجال الحريات العامة بدأ في عهد الملك الراحل الحسن الثاني، فهو الذي أسس المجلس الاستشاري لحقوق الانسان عام 1992. وهذا المجلس كان يرفع للملك اقتراحات جريئة جدا في مجال توسيع الحريات العامة، ولم يحدث أن رفض الملك مقترحا من هذه المقترحات، بل كان يوافق عليها تلقائيا، للدفع بمسلسل الديمقراطية والتوسع في مجال الحريات العامة، فهذا كان قبل حكومة التناوب بكثير.

س ـ كيف إذن تفسر عدم الاسراع في توسيع مجال الحريات العامة حتى جاءت حكومة التناوب؟

ج ـ الاقتراحات والمطالب التي كانت تقدم لجلالة الملك كان يتبناها ويعطي تعليماته بتطبيقها، واستمر هذا المسلسل حتى اليوم، ونحن لا ننكر على حكومة التناوب جهدها في إنجاح هذا المسلسل، لكننا للتذكير نقول أنه مسلسل بدأ منذ عهد الملك الحسن الثاني رحمه الله.

س ـ ماهو نصيب الحكومة في صنع القرارات في المغرب؟

- الحكومة لها مجال واسع جدا في صنع القرار، فهي تعمل على تهييء مشاريع القوانين واعداد المراسيم - القرارات - بالإضافة إلى سهرها على التنفيذ، فهي تشارك بصورة فعالة في صنع القرار، ولكن قراراتها تؤخذ في إطار السياسة التي يرسمها ملك البلاد، وهي مستوحاة من جلالته، تتم المصادقة عليها داخل المجلس الوزاري الذي يرأسه الملك.

س - كيف ترصد من موقعك ما يجري داخل الساحة السياسية المغربية؟

ج - الساحة السياسية المغربية تعج بعدد كبير من الأحزاب السياسية، وهذه الأحزاب لها إيجابيات كثيرة، مثل الروح الوطنية والغيرة على البلاد والتمسك بولائها للعرش، وتجندها الدائم لخدمة القضايا الوطنية، كما أن لها،أيضا، بعض السلبيات المتمثلة في أن معظمها تتوفر على قيادات قديمة، كما أن الكثير منها ليس لها برامج واضحة ومفصلة، وأيضا، هناك في بعض الأحيان غياب للممارسة الديمقراطية داخل هذه التنظيمات، أضف إلى ذلك أن بعضها دأب على تقليد نماذج أجنبية وغريبة بسبب نوع من الكسل في الإبداع والعطاء الذاتي، وقد جعل هذا الوضع الكثير من هذه الاحزاب عاجزة عن استقطاب الجمهور وتأطير المواطنين بالشكل اللازم، وهذه ظاهرة نسجلها - بكامل الأسف - ونتمنى أن تتغلب أحزابنا الوطنية على المعوقات التي تحول بينها وبين التأطير المطلوب للمواطنين.

لقد عاشت هذه الأحزاب أو معظمها في الماضي فترة وصاية ثقيلة قضت على مصداقيتها، واستسلمت هي لتلك الوصاية استسلاما شبه كامل، أما اليوم، فنحن و - الحمد لله - نعيش عهد المفهوم الجديد للسلطة، وحياد الإدارة الترابية ودعم الحريات العامة وبناء الديمقراطية بمعناها الشامل، وهاهي الأحزاب الوطنية بدأت تستعد لعقد مؤتمراتها وتجديد هياكلها والدخول في عهد جديد يبشر بخير كثير، ولذلك فأنا من هذه الناحية متفائل.

س - تتحدث عن الوصاية الثقيلة، ماذا تقصد بهذا الكلام؟

ج - أظن أن كلامي كان واضحا ولا يحتاج إلى مزيد بيان - يضحك -

س - أسألك لأن الساحة الحزبية تضم فسيفساء من الأحزاب، وحتى الوصايات يمكن أن تتعدد، فماذا تقصد؟ ومن تقصد بالضبط؟

ج - لا أريد أن أذكر الاشخاص ولكن كل مايمكن أن أقوله هو أن الاحزاب الوطنية مادامت تعمل من خلال قنوات كثيرة من بينها الجماعات المحلية - البلديات - والبرلمان فهي مرتبطة بشكل أو بآخر بجهاز له وصاية على هذه القنوات وأظن أن هذا الشرح يكفي - يضحك -

س - تتحدث عن عهد المفهوم الجديد للسلطة، لكننا نجد أن الكثير من العادات مازالت لم تتغير، مثل منع الصحف وحجزها، وعدم الترخيص للتظاهرات وقمع الاحتجاجات، فعن أي مفهوم جديد للسلطة تتحدث؟

ج - لا ينبغي أن ننظر إلى الأمور التي مازالت لم تتغير بل ينبغي أن ننظر إلى ما وقع تغييره بالفعل، فداخل وزارة الداخلية حدثت تغييرات جذرية على جميع مستويات السلطة وفي جميع أنحاء المغرب وبجرأة وإصرار على ترسيخ معنى جديد لممارسة السلطة بمفهوم جديد، وهناك توجهات عدة انطلاقا من التوجيهات الملكية السامية ووصولا إلى توجيهات وزير الداخلية وكاتب الدولة - وزير الدولة - في الداخلية، كما أننا أصبحنا نلمس في نوعية العناصر الجديدة التي تم تعيينها في مراكز المسؤولية في الولايات والعمالات - المحافظات - أن هناك إرادة فعلية لإدخال هذا المفهوم حيز التطبيق، وهذا، في حد ذاته، شيء عظيم جدا.

س - إلى أي حزب تحس أنك أقرب، ولماذا لم تنتم إلى حزب سياسي؟

ج - أحترم جميع الاحزاب بعكس ما يعتقده البعض، ولي علاقة طيبة جدا مع جميع رؤساء الأحزاب وقياداتها، وتربطني صداقات حميمية مع كثيرين منها، ولي لقاءات مستمرة معهم، وأنا مؤمن بدور هذه الاحزاب واعتبر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مفتوحة للجميع.

وإذا كان لابد أن أجيب عن أي حزب أشعر بالقرب منه، يمكنني أن أقول لك أني أشعر بالقرب من جميع الأحزاب التي تعمل بإخلاص من أجل ازدهار هذا الوطن.

س - يشهد المجتمع المدني حيوية ونشاطا متعاظمين، لكن بالمقابل نكاد نلاحظ شبه غياب لنشاط الحركة الإسلامية في هذا المجال، فكيف تفسر هذا الغياب؟

ج - بالعكس، فالحركة أو التوجه الإسلامي نشيط داخل المجتمع المدني إلا أن بعض الناس عندما يذكرون المجتمع المدني لا يتصورون إلا الجمعيات والأحزاب ذات التوجه الذي يعتقد أن الدين يجب عزله عن السياسة، أما في الواقع فهناك جمعيات نسانية كثيرة ذات توجه اسلامي، وهناك حزب إسلامي نشيط في الميدان له نواب ومستشارون وله تعاطف كبير، وهناك صحافة إسلامية رائجة، وأعتقد أن التوجه الإسلامي نشيط أكثر مما يتصور البعض.

س - لكن، لماذا لا يتم الحديث عنه مثلما هو حاصل مع الجمعيات الأخرى العاملة في نفس الحقل؟

ج - اعتقد أن التوجه الإسلامي بارز وأن الحديث عنه داخل المجتمع المغربي أكثر من أي حديث عن أي توجه آخر، بل أن الطبقة السياسية المغربية - اليوم - مشغولة بهذا التوجه الاسلامي ومدى قدرته على التأثير في الانتخابات المقبلة وعلى التنافسية، فالناس مشغولون به حتى وإن كان البعض يبدي غير ذلك ظاهريا، بينما هو مشغول في قرارة نفسه - يضحك -

س - كيف تنظر إلى مستقبل الحركات الاسلامية في المغرب، وإلى مشاركتها في الانتخابات المقبلة؟

ج - التوجه الإسلامي توجه نشيط، وله صور متعددة من بينها صورة الهيئة السياسية والجمعيات الإسلامية العاملة في الحقل السياسي والراغبة في أن تكون لها مساهمة في الحياة الديمقراطية وفي الاستحقاقات الانتخابية، وهناك جمعيات تكتفي بالنشاط التربوي والتوعية الدينية ونشر الأفكار والتوجهات الاسلامية على أوسع نطاق دون أن تكون لها الرغبة في المشاركة السياسية.

وهذا التوجه الإسلامي مادام يعمل في إطار المؤسسات الدستورية ويلتزم بالشرعية ويلتزم بمقتضيات البيعة فنحن نرى فيه توجها إيجابيا تنبغي رعايته وتشجيعه، وكل توجه يريد باسم الإسلام هدم البناء الديمقراطي في البلاد، أو يخرج عن الشرعية، أو ينزع يده من الطاعة أو ينقض عهد البيعة فيجب أن نتجند ونتوحد، جميعا، لمحاربته بكل وضوح وبكل شجاعة.

بعض السياسيين يرغبون، دائما، في وضع حواجز أمام التوجه الاسلامي بدعوى أن الدين يجب أن يبقى بعيدا عن السياسة وأنا، دائما، أؤكد ان السياسة مادامت هي أسلوب في تدبير الشأن العام لا بد أن تتأثر بمكونات هذا الشأن العام وبمن يهمه تدبيره وهو المجتمع،وهذا مجتمع مسلم لا يمكن تدبير شأنه العام إلا بسياسة تنسجم مع معتقداته الدينية، والاسلام عندي قدر مشترك بين جميع الاحزاب الوطنية،فأحزابنا كلها أحزاب مسلمة، وأنا أعرف رجالاتها وأعرف تمسكهم بالدين وأعرف إخلاصهم فيه، ولا أحد يمنعهم من تبني المرجعية الاسلامية لتدبير الشأن العام، وفي الإعلان عن اختيارات اسلامية لاشك أنها ستجد الترحيب من طرف الشعب المغربي وتقضي على احتكار أي عنصر آخر للاسلام.

س - هناك الكثير من القراءات لوضع الاتجاه الاسلامي في المغرب، وتذهب بعضها إلى مقاربتها مع الحالة الجزائرية، ألا تخشى في حالة السماح بما تنادي به من إعطاء الحرية لأصحاب هذا الاتجاه للعمل في الساحة السياسية من أن نصل يوما ما إلى الحالة الجزائرية؟

ج - إذا كان الاسلاميون في المغرب يتبرأون من العنف باسم الاسلام، واذا كان الاجماع على أن مايجري في الجزائر من فتنة وتقتيل للأبرياء باسم الدين، لا علاقة له بالاسلام، واذا عمل الجميع على بلورة المبادئ الدينية التي تحكم الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية كما هي في أصولنا في كتاب الله وسنة رسوله بما فيها من سماحة وجنوح إلى السلام، وما فيها من تحريم للظلم والعدوان، وكنا متشبعين بالقيم الاسلامية الحقيقية فإننا لن نخشى، أبدا، أية فتنة من هاته الفتن التي يخوفنا منها أناس لايريدون لهذه الأمة أن ترجع إلى دينها.

س - كيف تنظر إلى مستقبل المشروع الاسلامي في المغرب بارتباطه مع المشروع الاسلامي، عامة، الذي بدأ يعرف تراجعا كبيرا في المحيطين العربي والاسلامي؟

ج - لايمكن أن أتحدث عن مشروع اسلامي في المغرب مميز عن مشروع اسلامي آخر، دون أن ننسى أن للمغرب خصوصيات، ومن بينها إيمان الجميع بأن دولة الاسلام التي مازالت أملا في بعض الدول الاخرى هي قائمة في المغرب، لأننا في المغرب لنا ملك، وهو في نفس الوقت، أمير المؤمنين، ويعتبر في الدستور حاميا لحمى الوطن والدين، وهو المسؤول الأول على ضمان شرع الله في المملكة، والدستور ينص على أحكام تحمي الاسلام حماية كاملة في هذه الارض، فأصحاب المشروع الاسلامي في المغرب، لن يأتوا بجديد يهم بناء الدولة، وانما يساهمون ببعض الادبيات والافكار في مستوى التطبيق العملي للأسس والمبادئ التي تقوم عليها دولة الاسلام في المغرب.

لذا، ينبغي أن نلتفت إلى هذه الخصوصية، لانه في بعض الدول الاخرى عربية واسلامية لا يتحمل قائد البلاد هذه المسؤولية الدينية باسم الدستور، عكس ما هو موجود عندنا إذ يتولى الملك مسؤولياته بواسطة البيعة الشرعية ويلقب بأمير المؤمنين وفي ذلك ما فيه من ترسيخ لسلطاته الدينية إلى جانب سلطاته المدنية والعسكرية التي يؤكدها

الدستور الذي أقره الشعب المغربي بالاجماع.

س - لكن كيف يمكن طمأنة الطبقة السياسية المغربية التي يرى جزء منها في المد الاسلامي خطرا مقبلا ينبغي الاستعداد لمواجهته؟

ج - الطبقة السياسية في المغرب في حاجة إلى الاطمئنان على أن التوجه الاسلامي سيدفع بالبلاد إلى الامام ولن يردها إلى الخلف، وهذا الشعور نقدره حق قدره، لاسيما، أننا نسمع بعض الاصوات الاسلامية، مع الاسف، تتبنى مواقف متطرفة، وتفتي بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، وتتمادى في التضييق والتحريم، بل والتكفير والتضليل والدعوة إلى هجرة المجتمع ونفض اليد منه، والانزواء بسبب التوهم بأن المجتمع الحالي غير اسلامي وتدعو إلى مجتمع اسلامي على منهاج النبوة، فهذا التوجه السلبي ينبغي أن يتعاون الجميع على وقفه وعلى بلورة المبادئ التي توجد في الاسلام وتضمن لهذه الامة مستقبلها الزاهر، الذي تسود فيه روح التفتح والتسامح والبناء والتجديد والتجدد، نحن ضد الفكر الظلامي المتقوقع المتحجر الذي يخلق الفتنة لأسباب تافهة ويخلق معارك وهمية باسم الدين، ويزج بالامة في خلافات تضيع الوقت والجهد، نحن نريد الدفع بالفكر الاسلامي المستنير البناء، ويجب على العلماء أن يتجندوا من أجل ذلك، ولذلك كنت أدعو - دائما - إلى تأطير الحركة الاسلامية الشبابية بالعلماء الاكفاء، وكنت أنصح - دائما - بأن يبقى العلماء - دائما - على صلة بشبابنا الاسلامي لتنويره وحمايته من التطرف، واذا اتجهنا هذا الاتجاه فإن الطبقة السياسية في المغرب ستطمئن وتراجع، كثيرا، نفسها وتمد جسور التعاون بينها وبين الحركات الاسلامية داخل المغرب وخارجه لما فيه خير البلاد.

س - حتى لانبقى نتحدث عن الطبقة السياسية، بصفة عامة، أضرب لك مثل الحركة الامازيغية الناهضة التي تريد أن تنصب نفسها سدا أمام المد الأصولي،فهل تستبعد مواجهة من هذا القبيل؟

ج - بعض الناس يجعلون من الحركة الامازيغية أداة لوضع مشكلة وهمية وغير واردة، فنحن في ظل الاسلام لانجد حرجا في اعتبار الأمازيغية لغة وطنية، واستعمالها في شرح الدين، و قد ألف الكثير من العلماء الامازيغيين كتبا في التفسير والحديث والفقه وأصول الدين بالامازيغية، وخطب الخطباء على المنابر بالعربية وترجموها إلى الامازيغية، وكانت الدروس في المساجد في المناطق التي لايجيد أهلها إلا الامازيغية تلقى بالامازيغية،لم يكن لنا - قط - أي مركب من هذه الناحية فهي لغة وطنية، وينتابني العجب ممن يصرون على استعمال اللغة الفرنسية والانجليزية في كلامهم اليومي وفي كتاباتهم ويستنكرون استعمال اللغة الامازيغية.

س - كانت لك مواقف جريئة في التعاطي مع قضية الصحراء الغربية، كيف تنظر، الآن، إلى المبادرة المغربية الاخيرة بفتح حوار مباشر مع جبهة "البوليساريو" وكيف ترى مستقبل القضية ككل؟

ج - من دون الدخول في التفاصيل، يمكنني أن أقول من، الآن، أن المغرب كسب قضية الصحراء، بصفة نهائية، وهذا ماسيرى الجميع، إن شاء الله، المشاهد المعبرةعنه في المستقبل، ويرجع ذلك إلى جهود الملك الراحل الحسن الثاني، والى الاهتمام البالغ والمستمر الذي أولاه الملك محمد السادس لهذا الملف، والحكمة التي عالجه بها، ولاشك أن الجميع يشهد ماعرفته أقاليمنا الجنوبية من ازدهار على جميع المستويات، ولاشك، أيضا، أن الجميع سيعرف بأن المغرب الذي حقق لأقاليمه الجنوبية هذا الازدهار أولى بأن تلتحم معه أقاليمه وأن يستمر البناء، بدل أن تقع الانتكاسة بسبب الانفصال، ولن يفضل الصحراويون العيش في البؤس الذي تشهده مخيمات الذل والعار في تيندوف (جنوب غربي الجزائر) على الكرامة والعزة الموجودتين في الاقاليم الجنوبية.

س - تتحدث من منطلق القناعة التامة بأن القضية انتهت، فعلى ماذا تبني قناعتك، ثم ما هو الشيء الذي تتحدث عنه ويخبئه المستقبل؟

ج - نترك هذه البشرى للوقت، وليس الصبح ببعيد، أما قناعتي فأبنيها على المسار الذي تسير فيه القضية لأنه يبشر بانتهاء هذه المشكلة ووحدة المغرب الكاملة ووحدة المغرب العربي والتعاون بين دوله في ظل التحول الشامل الذي تشهده منطقة البحر الابيض المتوسط بصفة عامة.

س - بدأت المساجد بفتح أبوابها لاعطاء دروس في محو الامية، هل تعتقد أن القضاء على هذه الآفة يمكن أن يتم حله بهذه الطريقة؟

ج - من لايؤمن بجدوى الدروس التي تلقى في المساجد، أدعوه إلى زيارتها والاحتكاك بالمستفيدين منها، وسؤالهم عن حالهم قبل التحاقهم بهذه الدروس وما اكتسبوه الآن، فسيرى أنهم - بحمد الله - في فترة قصيرة أصبحوا قادرين على كتابة الحروف وقراءة أسمائهم وحفظ الكثير من سور القرآن الكريم، وكل من أراد أن يتأكد من نجاح أو فشل العملية ما عليه سوى زيارة المسجد.

س - لكن، هل تعتقد أنه بهذه الطريقة يمكن إدماج هؤلاء المستفدين من محو الامية في النسيج الاقتصادي في عصر يشهد طفرة في المعلوميات وطرق التواصل الحديث؟

ج - أنا، الآن، أقوم بتنفيذ التعليمات الملكية في هذا الشأن، وهي محو الامية بنسبة عشرة آلاف مواطن كل سنة داخل المسجد مع التربية الدينية والوطنية اللازمة، وذلك مناصفة بين الرجال والنساء، وفي السنة المقبلة سنستقبل فوجا جديدا، وسينتقل المستفيدون من المستوى الاول إلى المستوى الثاني، وسيبلغ عدد المستفيدين 20 ألف مستفيد، وسنتوسع في هذه العملية سنة بعد أخرى لمحو الامية لمئات الآلاف من المواطنين، أما إدماجهم في التنمية فهذا شيء آخر، فأنا علي أن أمحو أميتهم، وهناك أجهزة أخرى ومسؤولون آخرون مطالبون بدور الادماج.

س - أعطيت الكثير من التأويلات لرئاسة الملك، باعتباره أميرا للمؤمنين، للمجالس العلمية الدينية، كيف تنظر إلى هذه الخطوة؟

ج - هناك ظهير شريف (قرار ملكي) يؤسس المجالس العلمية، وينص على أن الملك هو رئيس المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية، وهذا الظهير وجد منذ عهد الملك الحسن الثاني ومازال إلى اليوم،فلم يحدث أي تغيير، ومازال الملك كما كان رئيسا للمجلس العلمي والمجالس العلمية،وكان وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية مكلفا من طرف الملك رئيس الملجس العلمي الاعلى بتدبير شؤون المجالس العلمية ولايزال نفس الوزير مكلفا بهذا الامر، والجديد الذي وقع هو أننا قمنا بتقديم تشكيلة جديدة للمجالس العلمية ضمت عناصر شابة أكثر مما كان في السابق، وتضمنت كفاءات جامعية أكثر مما كان في السابق، كما أن هذه التشكيلة تميزت بزيادة عدد المجالس العلمية وبإمكانية احداث خلايا تابعة لهذه المجالس في الاقاليم التابعة لدائرة نفوذها لتكون نواة لمجالس علمية في المستقبل، فهذه السياسة يسهر وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية على تنفيذها بتوجيه من الملك، ودخل عنصر جديد في هذه السياسة هو التدبير المحلي للشأن الديني إذ أننا أصبحنا ننيط بهذه المجالس كل ما يتعلق بالشأن الديني داخل الاقاليم التي توجد بها، فقد وضعنا لها برنامجا علميا، ووضعنا لكل مجلس ميزانية وفتحنا له حسابا مصرفيا وحولنا له الاعتمادات اللازمة، وزود المجلس بالعنصر البشري اللازم ومازلنا في هذا المسلسل الذي أطلقنا عليه اسم التدبير المحلي للشأن الديني، فهذا تجديد للمجالس العلمية أراده الملك محمد السادس في هذه المرحلة لتأطير المواطنين تأطيرا صالحا وفعالا ولتأجيج النشاط العلمي في الاقاليم ولاستعادة المسجد لدوره في الاشعاع العلمي والديني.

ماوقع - إذن - شيء طبيعي، لأننا، كما سبق وأن قلنا، دخلنا إلى عهد جديد، عهد ملك شاب له أسلوب جديد، ونحن ساهرون على تنفيذ سياسته في هذا المجال.

ج - كنت من أشد المعارضين للخطة التي أعدتها الحكومة لادماج المرأة في التنمية، فهل يمكن أن تقول، الآن، أن هذه الخطة انتهت؟

س - الخطة ماتت.

س - هل ماتت بسبب معارضتك لها؟

ج - لا، هي انتهت لأنها لم تختر الطريق الطبيعي منذ البداية، فهي اشتملت على العديد من العناصر التي تمس حياتنا الدينية ومقومات الاسرة المغربية المبنية على الشريعة الاسلامية وهذا شأن له خصوصياته التي لايمكن تجاهلها، وهذا هو سبب فشل الخطة. ولكن، اليوم، وبفضل توجيهات الملك محمد السادس ودعمه الكامل لادماج المرأة الحقيقي في التنمية، عادت المياه الى مجاريها والتجأت النساء إلى أمير المؤمنين ورفعن إليه مطالبهن واهتم بها وأعلن أنه سيشكل لجنة من العلماء والقضاة المكلفين بالاحوال الشخصية وما يتعلق بهذه الامور، وسيعرض عليها المطالب النسائية وترفع إليه اقتراحاتها في إطار الشريعة الاسلامية، وإن شاء الله، سيتحقق للمرأة ماتريده في ظل الاحكام الشرعية.

س - غالبا ما تكون هدفا لحملات إعلامية، هل يمكن أن نعرف لماذا هذا الاستهداف؟

ج - نعم،هناك حملات متكررة، وعندما أحللها أرى - في الغالب - أن أصحابها لايتحملون مشقة التبين ومعرفة الامور قبل الكتابة عنها، فيكتبون عن أشياء بناء على أخبار زائفة لا أساس لها من الصحة.

من جهة أخرى هناك بعض الناس لهم طموح ورغبات مشروعة لم تستجب لها الوزارة، فهذا اراد أن يكون رئيسا لمجلس علمي ولم نرشحه لذلك فجرد قلمه للحملة علينا، وهذا أراد أن نسلم له أرضا من أراضي الاحباس بثمن رمزي فلم نقبل ذلك فجند من يكتب ضدنا، وذاك، لمجرد، أننا لم نرسله إلى الحج ضمن المنعم عليهم يقوم بالحملة ضدنا، ونحن نتقبل كل ذلك بصدر رحب (يضحك).

س - ألا تخشى أن يثير عليك هذا الحديث حملات أخرى بسبب ما أبديت فيه من آراء؟

ج - عبرت مرارا عن أفكاري بكل شجاعة وصدق، وإذا كان بعض الناس لهم مواقف ضد ماعبرت عنه فهذا شيء لن أضيق به وربما سأستفيد من انتقادات الناس، أما إذا كان النقد من أجل إثارة حملة ضدي فهذا شيء لا أهتم به.

عن جريدة «الشرق الأوسط»
العدد 8191 . بتاريخ 2001/5/2

بيان صادر عن المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي بخصوص مايجري في الأراضي العربية المحتلة من ممارسات عدوانية لسلطات الاحتلال الإسرائيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

وبعد ، فإنّ المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي في دورته السابعة المنعقدة في الرباط عاصمة المملكة المغربية في الفترة من 1ـ 2 صفر الخير 1422هـ الموافق 25 ـ 26 أبريل 2001 م قد تابع بقلق بالغ واهتمام عميق الأحداث المؤلمة والممارسات العدوانية المتغطرسة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة الفلسطينية والسورية واللبنانية، وبخاصة، ما يتعرض له الشعب الفلسطيني بجميع فئاته لوقف انتفاضته الشجاعة في وجه الاحتلال ليظل الاحتلال جاثما على هذه الأراضي المباركة.. مما أدى إلى سقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى.. وعرض المسجد الأقصى المبارك والقدس الشريف لأشد الأخطار وأعنف الاعتداءات.

والمجلس إذ يدين هذه الممارسات، ويشجب كل هذه الاعتداءات، ويطالب بوقفة عربية إسلامية للعمل على تحرير الأرض واسترداد المقدسات تستخدم فيها كل الإمكانيات المتاحة والطاقات المتوافرة.

يؤكد على مايلي:

1ـ تمسك المسلمين بالقدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك مسرى محمد بن عبد الله، عليه صلوات الله وسلامه ومعراجه، إلى السموات العلى وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي قال تعالى عنه:((سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله))

2 ـ رفض المسلمين لاستمرار الاحتلال وممارساته العدوانية في الأراضي العربية المحتلة التي تقتل الأبرياء وتروع الذين يدافعون عن حقهم في دفع العدوان والاحتلال عن شعبهم وأرضهم ونشر المستوطنات وتدمير المساكن والمزروعات بكل وحشية واستهتار.

3 ـ تأكيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف وحق كل من سوريا ولبنان في تحرير أراضيهما المحتلة.

4 ـ ضرورة تقديم كل صور الدعم والتأييد لوقفة الشعب الفلسطيني البطل في مواجهة الاحتلال في انتفاضة الأقصى المباركة.

5 ـ دعوة جميع وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي للعمل المستمر ومن خلال أجهزة التوجيه وخطب المساجد على إبقاء قضية القدس الشريف والأقصى المبارك حية في نفوس المسلمين ببيان ما يتعرضان له من أخطار وما يواجهان من تحديات.

6 ـ الإشادة بالقرارات التي صدرت عن مؤتمرات القمة العربية والإسلامية التي عقدت مؤخرا والتنويه بجهود لجنة القدس برئاسة جلالة الملك محمد السادس نصره الله والتأكيد على ضرورة تفعيل جميع القرارات التي اتخذت فيها بخصوص هذه القضية البالغة الأهمية.

والله سبحانه وتعالى هو الناصر والمعين والموفق لخير العرب والمسلمين.

بعد انتهاء أشغال المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية، بعث المجلس ببرقية إلى صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظه الله، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

حضرة أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس أيدكم الله ونصركم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد، فيتشرف الوزراء المشاركون في أشغال المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية بمناسبة انعقاد الدورة السابعة للمجلس أيام فاتح وثاني صفر الخير 1422هـ الموافق 25 ـ 26 أبريل 2001 م أن يرفعوا إلى مقامكم السامي آيات الشكر والامتنان على استضافة الدورة السابعة بمملكتكم السعيدة وتحت رعايتكم السامية.

مولاي صاحب الجلالة

لقد كان اجتماع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي ببلدكم السعيد المملكة المغربية فرصة طيبة لتدارس القضايا التي تهم بلاد العالم الإسلامي وتشغل بالها في مجال الدعوة الإسلامية وخدمة قضايا الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها،مع بحث السبل والوسائل الكفيلة بمعالجة هذه القضايا والنهوض بها إلى المستوى المطلوب شرعة ومنهاجا.وقد تم وضع تصور عام لكل القضايا المطروحة وسبل معالجتها،حيث سيتم عرض ذلك ضمن محاور للعمل في أشغال المؤتمر العام السابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي المقرر عقده بكوالالمبور عاصمة دولة ماليزيا.

وإننا يا صاحب الجلالة ونحن في ضيافتكم الكريمة نستحضر بكثير من التقدير والإكبار مالجلالتكم الحكيمة من مواقف جليلة وخطوات مشرفة في خدمة القضايا الإسلامية ونصرة العمل الإسلامي في صورته الناصعة المشرقة، مثمنين ما تتخذونه جلالتكم ـ دائما ـ من مبادرات رائدة تستهدف تعزيز أواصر الوحدة والتضامن وتمتين روابط الأخوة والتعاون بين بلاد وشعوب الأمة الإسلامية جمعاء، وهي مبادئ ومكارم تشبعتم بها وبروحها من سلفكم الراشد وقدوتكم الخالد فقيد العروبة والإسلام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه.

حفظ الله جلالتكم،وأدام عزكم ونصركم وجعلكم من حفظة هذا الدين ونشر أصوله وأحكامه وبارك في جهادكم وجهدكم لجعل كلمة الله هي العليا، وأعانكم بشقيقكم صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وسائر أسرتكم الشريفة.كما نسأله تعالى أن يعين ملوك وأمراء ورؤساء الدول الإسلامية لتحقيق آمال المسلمين في العز والنصر إنه سميع مجيب.

والسلام على مقامكم السامي ورحمة الله وبركاته.

عن الوزراء المشاركين
في الدورة السابعة للمجلس
التنفيذي
لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون
الإسلامية
خديم الأعتاب الشريفة وزير جلالتكم
في الأوقاف والشؤون الإسلامية

جوابا عن سؤال

في باب المعاملات : أحكام خطبة المرأة أثناء العدة

إعداد الأستاذ: عمر بن عباد

س ـ هل يجوز الإقدام على خطبة امرأة معتدة من طلاق؟

ج ـ العدة هي المدة التي تمكثها المرأة حين وفاة زوجها أو طلاقها منه دون أن يباح لأحد التقدم لخطبتها والتزوج بها حتى تنتهي عدتها. وهي أمر تعبدي وينطوي على حكمة إلاهية بالغة، يتعرف من خلالها على براءة الرحم، وعلى ما إذا كانت المرأة حاملا أم لا؟

والعدة، حينئذ، تتنوع باعتبار كونها من وفاة أو طلاق بائن أو طلاق رجعي:

فعدة المتوفى عنها أربعة أشهر وعشرة أيام، أو وضع الحمل إن كانت حاملا، لقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ وقوله سبحانه في سورة الطلاق: ﴿وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ وذلك عام وشامل لعدة الطلاق والوفاة.

وعدة المرأة المطلقة طلاقا رجعيا أو بائنا ثلاثة أطهار من الحيض الذي هو العادة الشهرية إن كانت ممن تحيض، أو ثلاثة أشهر كاملة إذا كانت لا تحيض لصغر، أو لكبر فأصبحت يائسة منه، مصداقا لقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ وقوله في سورة الطلاق ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن﴾ كما تكمل عدة المطلقة وتنتهي بوضع حملها، كما هو مستفاد من عموم قوله سبحانه في الآية السابقة: ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ وانطلاقا من آيات العدة وأنواعها، ومما يتصل بأحكامها، أن المرأة في حالة العدة من وفاة أو طلاق بائن لا يجوز لأحد الإقدام على خطبتها من نفسها أو من وليها، صراحة، كأن يقول ويصرح بأنه يريد التزوج بها أو يبعث من أقاربه من يعبر له عن ذلك نيابة عنه. ويجوز له التعبير بكلمة وعبارة يفهم منها على سبيل التلويح أنه يرغب في التزوج بها بعد انتهاء العدة، وهو المعبر عنه في القرآن الكريم بالتعريض، وذلك في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم، علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا﴾.

وإذا كانت الخطبة الصريحة لا تجوز في حق المرأة المعتدة من وفاة أو طلاق بائن حتى تنتهي عدتها فعدم جواز العقد عليها من باب أولى وأحرى، وذلك ما يشير إليه قول الله تعالى بعد الآية السابقة: ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه. واعلموا أن الله غفور حليم﴾.

أما المطلقة المعتدة من طلاق رجعي، وهو الذي يقع في الطلقة الأولى أو الثانية بالنسبة للمرأة المدخول بها، فإنه لا تجوز خطبتها بحال، لا صراحة ولا ضمنا ولا تلويحا، لكون الطلاق الرجعي يبقي على المرأة في عصمة زوجها ما دامت في عدتها، فكأنها في تلك المدة غير مطلقة منه، ولذلك تستمر نفقتها عليه إلى حين انتهاء العدة وصيرورتها بائنا.

جاء في الموطأ عن عبد الرحمان بن القاسم ـ رحمه الله ـ أنه كان يقول في التعريض ويفسره بأن يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها من وفاة زوجها، إنك علي لكريمة، وإني فيك لراغب، وإن الله لسائق إليك خيرا أو رزقا، ونحو هذا من القول... قال العلامة الزرقاني ـ رحمه الله ـ في شرحه على الموطأ: وكذا في العدة من طلاقه البائن. أي يجوز فيه التعريض بالرغبة في الزواج أثناء العدة لا الطلاق الرجعي، فيحرم من العدة منه التعريض إجماعا، حكاه القرطبي وقال الشيخ ابن أبي زيد القيرواني: ولا تخطب المرأة في عدتها، ولابأس بالتعريض بالقول المعروف ـ وهو القول الحسن الذي يفهم به المقصود، مثل: إني فيك لراغب. وهذه الإباحة في حق من يميز بين التعريض والتصريح كأهل العلم، وأما غيره فلا. قال الشيخ علي الصعيدي العدوي هنا : ومحل جواز التعريض بالقيد المذكور إذا كانت المرأة في عدة متوفى عنها أو مطلقة من غيره طلاقا بائنا لا رجعيا، فيحرم التعريض إجماعا.

وقال الحافظ ابن عبد البر: وليس لأحد أن يخطب امرأة في عدتها، وله أن يعرض لها بغير تصريح، نحو قوله: النساء من شأني وإني لحريص عليك، وإن الله لسائق إليك خيرا، وما كان مثل ذلك، ومن خطب امرأة في عدتها ولم يعقد معها نكاحا حتى انقضت فقد أساء، ولا شيء عليه.

وقال ابن جزي : والتصريح بخطبة المعتدة حرام، والتعريض جائز، وهو القول المفهم للمقصود من غير تنصيص، والهدية من التعريض. وكون الهدية، كذلك، هو مادرج عليه الشيخ خليل، واعتبرها ابن ناجي في عصره ووقته أقوى من المواعدة، ورأى أن الصواب حرمتهاإذا لم يكن جرى مثلها قبل ذلك.

قال في المختصر: وحرم صريح خطبة معتدة ومواعدتها كوليها. أي يحرم التماس ذلك منها ومن وليها على السواء، وأن يعدها وتعده بالزواج أثناء عدتها، ثم قال: وجاز التعريض كفيك راغب، والإهداء. وهكذا يتضح من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والنقول الفقهية أحكام خطبة المرأة أثناء عدتها من وفاة أو طلاق، وأنه لا يجوز ذلك بصريح اللفظ والتعبير، ويجوز بأسلوب التعريض والتلميح لمن يعرف ذلك ويفقهه ويميزه، مالم تكن المرأة في عدة من طلاق رجعي، فلا يجوز الإقدام على خطبتها والتماسها ولو بالتعريض والتلميح، والله الهادي والموفق للصواب.

التعليم العتيق قديما بمنطقة جبالة

إعداد الأستاذ: عبد السلام البكاري

لقد اشتهرت قبيلة بني مسارة والقبائل المجاورة لها عبر تاريخها الطويل، بإنجاب ثلة من الفقهاء والعلماء والحفاظ لكتاب الله الكريم بكل الروايات،ولاسيما، رواية ورش وحمزة التي ظلت منتشرة بهذا الجزء من المغرب إلى اليوم،وودعت المنطقة أخر حفاظ هذا الفن يوم الاحد 20 شعبان عام 1407 هـ موافق 1987/4/19م وهو الفقيه السيد محمد بن الطيب الحيوني، تاركا وراءه العديد من الفقهاء والقراء، والذي ترجم له في الجزء الاول من كتاب الاشارة والبشارة... وهذا يدل على مسيرة فكرية متواصلة لعب فيها المسجد دورا هاما في تغذية الفكر ونشر الثقافة، ولاسيما، القرآنية منها.

1. دور المسجد في التربية الروحية:

إن المسجد في هذه المنطقة كان له الدور الفعال في إبراز زمرة من الفقهاء الذين أنجبهم وكونهم وصنع منهم فقهاء المنطقة وعلمائها وقضاتها ومفتيها ومجاهديها وأدبائها وشعرائها...

لقد كان للمسجد الدور الاساسي في الحياة الثقافية، فكان المدرسة لتعليم القرآن الكريم،وشكل تعليم القرآن في البوادي المغربية المنطلق الاول في التعليم الاسلامي العتيق، فالذين تعلموا في المسجد انطلقوا يعلمون تلاميذ (المحاضرة)(1) والطلبة (المتخنشين)(2) محاولين القضاء على الجهل الذي كانت تعرفه القبائل والبوادي المغربية، بصفة عامة، ونشر الوعي بين المواطنين وتعليمهم الامور الدينية والدنيوية.وكانت قبيلة بني مسارة من بين القبائل المغربية التي أنجبت جماعة من الفقهاء والحفاظ الذين أغنوا المنطقة بعطاءاتهم الفكرية والثقافية وتركوا تراثا مخطوطا ومكتوبا يشهد عليهم...

وإذا كان المسجد في البادية اقتصر على التعليم العتيق، ونشر الوعي بين المواطنين وإنجاب فقهاء أجلة كان لهم الدور الفعال في مواجهة الاخطار التي كانت تواجه المنطقة بما في ذلك الاستعمارالذي كان يرى في بقاء المساجد خطرا عليه لما أصبحت تقوم به من توعية داخل الاوساط الجبلية لمناهضة الاستعمار الغاشم...

لقد انطلق الفقهاء الذين تعلموا وتخرجوا من المساجد العتيقة ينتقلون عبر المنطقة ويعلمون الناس القراءة ونشر الوعي محاولين بذلك القضاء على الأمية والجهل الذي اراد الاستعمار أن يبقيه منتشرا بالقبيلة حتى لاتهتم بشؤون الوطن والتفكير في مواجهة الاستعمار.

وكان المستعمر يرى أن الوسيلة الوحيدة لوقف التيارات الثقافية المسجدية هو إقامة مدارس فرنسية وإيثار متخرجيها بوظائف، لكنه لم يفلح في ذلك، لان الجبليين فضلوا أن يدفعوا بأبنائهم ليتعلموا القرآن لأن تعلم القرآن يعني التشبث بالدين، والمستعمر كان هدفه هو القضاء على الدين ومن خلاله يتمكن من امتصاص المناطق المستعمرة وفرنستها.

لقد أقدمت السلطات الفرنسية في ذلك العهد على إقفال عدد كبير من مساجد القبائل الجبلية التي كان يتعلم فيها الصبيان كتاب الله الكريم، كما حظرت تعليم القرآن وقراءة الحزب بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح، ولاعجب في ذلك لأن المبشر "كلاديسون" قد قال في مجلس العموم البريطاني حينما رفع القرآن بيده:"مادام هذا الكتاب في أيدي المسلمين يتدارسونه ويقبلون على العناية به فلن تقوم لنا قائمة، فلابد من العمل على انتزاع هذا الكتاب من عقولهم وقلوبهم" (3).

لقد أدرك المستعمر أن أخطر سلاح يمكن المغاربة من الحصول على استقلال بلادهم وفرض وجودهم واسترجاع كرامتهم هو تمسكهم بروح الاسلام والقرآن الكريم والتعليم العتيق فعمل على تضليل الناس وشجعهم على الزندقة والاباطيل والشعوذة بجميع الوسائل، لكن أئمة المساجد كانوا يعلمون أن للدين أهمية كبرى ويؤمنون بأن الدين من العوامل الجديدة لمقاومة الظلم والانحرافات والخرافات الاستعمارية..

ومساجد مسارة العتيقة كباقي مساجد القبائل المغربية كانت عامرة بالطلبة الافاقيين يقرأون القرآن بكل الروايات، والعلوم الشرعية والعربية، فكان هؤلاء الطلبة يتخرجون مكونين دينيا وفكريا ووطنيا، ومن المؤسف نجد ـ حاليا ـ تلك المساجد التي خرجت أفواجا من العلماء والفقهاء والزعماء قد بدأت تعطلت عن أداء مهمتها فأصبحت شبه خالية من القراء، خاصة، بعد ظهور المدارس النظامية وانتشارها بالقبائل والبوادي، وأول مدرسة تأسست بزومي المدرسة الاهلية سنة 1930م وتحولت بعد الاستقلال تحمل إسم مدرسة أنوال.

المراكز العلمية العتيقة

إن المساجد التي لعبت دورا في الحياة الثقافية ونشر القراءة موزعة على كل أرجاء المنطقة، وعلى رأس هذه المساجد وأهمها:

ـ مسجد بوقرة، المدشر الكبير..

ـ مسجد الزاوية، قرب ضريح مولاي عمران الشريف.

ـ مسجد أولاد بنسبيكة، وهو أخر مسجد توقفت فيه الدراسة العتيقة بموت إمامه العلامة السيد محمد بن العربي البقالي الذي كان محجة لطلبة المغرب العربي تونس، الجزائر، موريطانيا. كانوا يأتونه ليأخذوا العلوم العربية والقرآنية والفقهية والفلكية وغيرها من العلوم، وكان إمام هذا المسجد هو سيدي محمد بن العربي البقالي المتوفى:11 جمادى الثاني 1377هـ موافق 2 يناير 1958(4)

ـ مسجد الهباجين وفيه بدأ السيد محمد البقالي إعطاء دروسه قبل أن يرحل إلى أولاد بنسبيكة.

ـ مسجد القشاشدة، مسجد نفزي.. مسجد لاوة، مسجد اعسارة، مسجد ظهر منقاش، مسجد تملة.. مسجد أولاد يعقوب...

كل هذه المساجد وغيرها كثير توجد في الجهة العليا من قبيلة بني مسارة،كما يوجد، أيضا، بالجزء السفلي عدد مهم من المساجد العتيقة التي شكلت مراكز للتربية والتعليم ومنها:

ـ مسجد الزواقين.. مسجد القيطون.. مسجد الرميلة.

ـ مسجد المناصرة وما أكثر من تخرج منه! ـ مسجد أولاد محمد (فتحا) ـ مسجد تمالوس.. مسجد السباعين.. مسجد السيلة.. مسجد بوصرور.. مسجد زمورين.

ـ مسجد اكريكر..

ـ مسجد البسابيس....

كما تم بناء العديد من المساجد بعد الحماية سواء في الجزء العلوي من القبيلة أو السفلي، وكانت هذه المساجد منذ فترة تشكل المصباح المنير في الظلام الدامس بالنسبة للقبيلة سواء في التوجيه الديني أو الوطني أو التعليم العتيق.

الا أن هذه المساجد أخذت تتراجع يوما بعد يوم عن وظيفتها التي أنشئت من أجلها وأخذت تعزف عن تدريس القرآن الكريم وتحفيظه وبذلك بدأ انخفاض الحفاظ سائرا إلى الزوال من القبيلة.

وهذه المساجد هي التي أعطت مئات الفقهاء والعلماء والقراء والحفاظ وظلت تؤدي رسالتها العلمية حتى بعد الاستقلال وكان آخر مسجد يتوقف عن هذه الرسالة وهو مسجد أولاد بنسبيكة وذلك عام 1377هـ/1958م بسبب وفاة إمامه الاكبر السيد محمد بن العربي البقالي، وقددرس بهذا المسجد من عام 1364هـ إلى عام 1377هـ 1945م ـ 1958م وكان يحج إلى هذا المسجد مئات الطلاب من كل أرجاء المغرب وحتى من الجزائر وتونس وموريطانيا، وسنة 1957 كنت ممن درسوا عليه فهو إمامي واستاذي.. وقل مثل هذا في مسجد دار الوادي بغزاوة ومسجد بريكشة برهونة، ومسجد مسكر بسطة، ومسجد تروال ببني مزجلدة، الذي أضحى اليوم قبلة الطلبة والمريدين للتعليم العتيق ويرجع الفضل في ذلك إلى الفقيه الجليل السيد أحمد بن احساين الوردي وإلى قائد مركز تروال شكر الله لهما أعمالهما وجعلها في الميزان المقبول عند الله.ومسجد الزاوية المجاطية ببني زروال.. إنها مراكز العلم والثقافة ومدارس الجهاد والنضال.

طرق التدريس:

وكان أغلب الفقهاء يتبعون طريقة خاصة في التدريس ومن هؤلاء الفقيه سيدي محمد بن العربي البقالي الذي كان يعتمد في تدريس المبتدئين على الاجرومية، وعلم الفرائض... وكان لايسمح لطلاب هذا الصف بحضور الدروس العليا، إلا بعد إتقان حفظ القرآن الكريم ثم الكتب والشروح السابقة والأولية، وبالنسبة للصف الثاني من الطلبة كانوا يدرسون ألفية ابن مالك في النحو، ودراسة الموضح، والخرشي على الشيخ خليل، وتحفة الحكام لابن عاصم، وعلم المواريث..ومن تلك المواد التي كانت تدرس بمسجد أولاد بنسبيكة ماسيأتي في نهاية البحث.

وظيفة المسجد ومواد التدريس به:

كان المسجد بهذه المنطقة هو القلب النابض ومصدر التوجيه الروحي والمادي وملتقى المومنين بالغدو والأصال فيه تتعارف الوجوه وتتألف القلوب وتتناجى الالسنة والعيون...

في هذا البيت التقى الناس من كل الاجناس، كان المسجد عبر العصور أول عمل أنشئ في الإسلام، وفيه تكون الدعاة وحملة هذا الدين ومنه ارتفع صوت الحق، فيه يعرف الانسان ربه ويغرس العقيدة الصحيحة في نفسه، وفيه يتحول سلوك الانسان ومنه تستنبط الامة الصدق والصفاء والنظام، في المسجدحفظ القرآن وحفظت سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفيه عرف المسلمون تاريخ أسلافهم، فكانوا القدوة الحسنة لغيرهم،فتعلم فيه المسلمون القرآن الكريم والفقه الاسلامي وعلوم الحياة وجغرافية العالم...

وفي المسجد تعلم الانسان تربية الفرد وضبط السلوك في المجتمع وتهيأ الانسان لأداء الواجبات بإخلاص في نظام وأداب ومن هذا القبيل كان المسجد ببني مسارة ومن تلك المساجد ما سبقت الاشارة إليها ومن أعظمها:

مسجد أولاد بنسبيكة...

وهذا المسجد هو أخر مسجد توقف عن التدريس ورسالة أداء العلم عام 1377 هـ 1958م وذلك بموت إمامه الصوفي السيد محمد بن العربي البقالي. ومن خلال المواد التي كانت تدرس فيه يرى القارئ رسالة المسجد العتيق في البادية وقدرة علماء البدو، الذين كانوا أئمة الهدى ودعاة السلفية والاصلاح ونشر العلم والثقافة ونشر الوعي ومقاومة الدخلاء، وتلك المواد هي:

1. الالفية لابن مالك بشرح سيدي المكودي وحاشية ابن حمدون وتوضيح ابن هشام مع الازهري.

2. لامية الافعال لابن مالك بشرح بحرق الصغير وحاشية الطالب بلحاج والرفاعي والشرح الكبير.

3. لامية الزقاق بشرح المكودي وحاشية الهواري وسيدي الوزاني والصنهاجي.

4. لامية المجرادي في الجمل وأنواعها.

5. منظومة في تصريف الافعال التي لم يذكرها ابن مالك في الالفية ولامية الافعال.

6. تحفية ابن عاصم بشرح التودي والتسولي وحاشية سيدي المهدي الوزاني والشيخ ميارة.

7. مختصر خليل بشرح الدردير وحاشية الدسوقي...

8. المرشد المعين لابن عاشر بشرح ميارة الصغير مع حاشية الطالب بلحاج...

9. متن الاجرومية بشرح الازهري وحاشية ابن حمدون.

10. منظومة الاخضري في المنطق بشرح القويسيني وغيره...

11. فرائض الشيخ خليل في الميراث بشرح الحرشي وحاشية سيدي أحمد بن الخياط الزكاري.

12. المقنع بشرح الممتع مع الوزيزي.

13. الدرر اللوامح لابن بري بشرح التونسي.

14. السملالية في الحساب الاعتيادي، للسملالي الكسور الاعتيادية.

15. المنية في الحساب الجبر والجذر، لابن غازي.

16. القلصادي في الحساب للقلصادي.

17. رسالة الماردينى في الربع المجيب.

18. جامعة الفرائض بالمناسبات.

19. الذكاة من مختصر خليل بشرح الدردير وحاشية الدسوقي.

20. وحرم أصوله وفصوله في الرضاع من مختصر خليل.

21. روضة الازهار للمجرادي في التوقيت.

22. العدة للامام الهبطي الكبير.

23. الوثائق الفرعونية للبناني والهواري.

24. الاستعارة للسيد الطيب بنكيران مع شرح سيدي المهدي الوزاني.

ومن الفنون الاضافية التي كان الفقيه البقالي يدرسها لبعض الطلبة الذين يظن بهم أنهم أتقنوا العلوم السابقة، وتلك العلوم هي:

1. الطرنباطي على الالفية.

2. الاشموني والصبان عليها.

3. شرح ابن الناظم.

4. شرح الشواهد لابن هشام على الالفية، بشرح الابيات الواردة في الاستشهاد بها على قواعد النحو والاعراب والقراءات المتواترة والشاذة.

البقية بالصفحة 12

خطبة منبرية

الحل الإسلامي يفرض نفسه لمشكل حوادث السير

إعداد الأستاذ: عبد الله بن الطاهر
خطيب مسجد الإمام البخاري/ أكادير

الحمد لله الذي أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وجعلهم شعوبا وأجناسا ليتعارفوا، وحرم عليهم الخمر لأنها أم الخبائث والأنجاس، وأشهد أن لا إله إلا الله شرع في الاسلام حلا لكل مشكل وكشفا لكل إلباس، يريد للمؤمن أن يستعمل الطريق في يقظة واحتراس، وأن يستعمل السيارات فيها بعد الدربة والمراس، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله كان ملئ قلبه اليقظة والحماس والتقوى لمعاملاته أساس، ولسان حاله يقول لكل خبيث : لامساس، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم في العلم والمعرفة نبراس، وعلى التابعين لهم بإحسان مادام النوم سباتا والليل لباسا.

أما بعد، فياأيها، الإخوة المؤمنون، أوصيكم ونفسي، أولا، بتقوى الله وطاعته؛ إن الطرق ووسائل المواصلات نعمة من نعم الله تعالى، أنعم بها على أهل هذا العصر، بالخصوص، فبها تنشط حركة السير والتجارة، وبها ينتقل الناس من مكان إلى آخر بيسر وسهولة، وبها يهتدي الانسان في حله وترحاله، قال الله تعالى: ﴿الذي جعل لكم الأرض مهادا وسلك لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون﴾ - وقال سبحانه في معرض تذكير الناس بنعم المواصلات - ﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة، ويخلق ما لاتعلمون﴾ - وان من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أن تشتمل هذه الآية الكريمة - ويخلق مالاتعلمون - على كل ما نراه، اليوم، من المراكب المتطورة، من الدراجات والسيارات، إلى السفن والغواصات، إلى الصواريخ والطائرات، ولازالت الآية تخاطبنا، رغم ما رأينا وشهدنا - ويخلق مالاتعلمون - أليس هذا دليلا آخر على أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان؟ فكم من كافر أسلم بسبب هذه الآية؟ وكم من مسلم زاد إيمانه بسبب هذه الآية ؟

أيها الإخوة في الله إذا كانت الطرق نعمة، فإنها قد تتحول بسوء التصرف إلى نقمة، وإذا كانت وسائل المواصلات تكريما من الله الولي الحميد، فإنها قد تتحول بالتهور إلى عقاب شديد، والواقع في هذا أوثق شهيد، فكم من واحد قتل بها من جراء سوء استعمالها، وكم من أطفال أفقدتهم حوادث السير آباءهم، فكانوا ضحية اليتم والتشرد في معاناة الحياة ومأساتها، وكم من نساء لازلن في مقتبل العمر أرملتها، وكم من رجال أقوياء أضعفتهم بالشلل وقطع الأطراف، وكم من أناس أفقدتهم الوعي فكان مصيرهم مستشفى المجانين، وقد تعالت أصوات الإنذار والتحذير، تضرب ناقوس الخطر، معلنة أن المغرب من الدول السباقة على مستوى العالم في ضحايا حوادث السير، أو مايسمى بحرب الطرق.

إن الإحصائيات في بلادنا تكشف لنا عن ارتفاع مخيف لحوادث السير القاتلة، حيث سجلت سنة 1999 م 46717 حادثة مخلفة 3394 من القتلى، فاحتاج ذلك لعلاج سريع ودواء ناجع.

وإن من عظمة الإسلام - أيها الإخوة في الله - أن يحتوي في أحكامه وشرائعه، على الحلول لمشاكل العالم، اليوم، فالإسلام لم يترك شاذة ولافاذة إلا وبين الحكم فيها، فلا تكاد مشكلة تطفو على الساحة العالمية اليوم، إلا وكان الإسلام الحل الأمثل لها: فهو الحل لمشكل السيدا، وهو الحل لمشكل الديون الربوية، وهو الحل لمشكل الانحلالات الخلقية، وهو الحل لمشكل البيئة الطبيعية، وهو الحل لمشكل التمييز العنصري.

فما هو الحل الإسلامي لمشكل حوادث السير؟

إن الإسلام - أيها الإخوة في الله - عالج حوادث السير بمعالجة أسبابها، لقد أخذ فيها بمبدأ - الوقاية خير من العلاج - ومبدأ - سد الذرائع -

ومن أسباب حوادث السير- ياعباد الله - فساد الطريق، وعدم صلاحيته للسير، والإسلام عالج هذا السبب حين أمرنا بإصلاح الطرق، وإزالة الأذى عنها، روى الإمام مسلم أن أبا برزة قال: «قلت: يارسول الله، علمني شيئا أنتفع به، قال صلى الله عليه وسلم: اعزل الأذى عن طريق المسلمين» - وروى الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم، كتب الله بها حسنة، ومن كتب له حسنة، أوجب له الجنة» - وروى البخاري ومسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة: أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» - وفي رواية : «إماطة الأذى عن الطريق صدقة».

وإزالة الأذى عن الطريق - أيها الإخوة في الله - يصدق على إحداثها، وتوسعتها، وتعبيدها، ووضع إشارات المرور الدالة على المنعطفات وأماكن الوقوف واتجاهات السير فيها، وسواء كان هذا الأذى شوكا، أو حجرا، أو شجرا، أو حتى جبلا أو نهرا، إن كان في استطاعتنا أن نمهد فيهما للطرق بالأنفاق والقناطير، وهذه مسؤولية من وضع الله في يده مصالح الأمة، وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يستشعر ثقل المسؤولية في إصلاح طرق المسلمين: لو عثرت بغلة بالعراق لسألني الله : لم لم تصلح لها الطريق ياعمر.

أما نحن، اليوم، فكثيرا ما تكشف لنا الأمطار عن الغش في إصلاح الطرقات، وعن الغش في تعبيدها، إذ تخلف بها حفرا ونتوءات تؤذي مراكب السائرين، وتسبب في الفوضى وحوادث السير، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: من غشنا فليس منا.

ومن أسباب حوادث السير - ياعباد الله - الجهل بالسياقة وقوانينها، والإسلام لايبيح للإنسان أن يستعمل أي شيء لا معرفة له به، قال الله تعالى : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ ولقد علمنا القرآن والسنة أن نرجع فيما لا نعلم إلى العلماء فقال الله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم - «هلا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال».

ومن أسباب حوادث السير - ياعباد الله - السرعة المفرطة أو السرعة الجنونية، وقد مرض بها بعض الناس، فتراهم يسرعون بسياراتهم أو دراجاتهم داخل المدينة، تلك السرعة القاتلة، إما تخيلا وتكبرا، وإما جهلا وتهورا، غير مبالين بمدارس الأطفال، ولا بأبواب الأسواق، ولا بممر المشاة، وكم من واحد منهم يسرع حتى يصرع، ناسين أو متناسين، أن السرعة ليست من أخلاق المؤمن، وقد نهى عنها الإسلام إن كانوا مسلمين.

فاستمعوا معي - أيها الإخوة في الله - للقرآن الكريم وللحديث النبوي الشريف لنرى كيف عالج الإسلام مشكل الإفراط في السرعة الذي أودى بحياة الكثير، فقد جعل القرآن الكريم التؤدة من صفات عباد الرحمن، فقال سبحانه : ﴿وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا﴾ الآية. وقد أمرنا الله تعالى على لسان لقمان - عليه السلام - بالقصد في المشي فقال ﴿واقصد في مشيك﴾ الآية. وقد مدح الرسول - ص - رجلا من الصحابة بالتؤدة والأناة قائلا: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة» رواه الإمام مسلم. وروى البخاري أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد، القصد تبلغوا» - وروى أبو يعلى ورواته رواة الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التأني من الله والعجلة من الشيطان» وقال صلى الله عليه وسلم، فيما روى البزار : «إن المنبت لا أرضا قطع ولاظهرا أبقى». وقال صلى الله عليه وسلم - «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن».

ولكن قد تحمد السرعة لمن يخشى تفويت أمر ديني أو دنيوي هام، كسيارات الشرطة لملاحقة المجرمين أو الإسعاف أو الإطفاء أو الجيش وهلم جرا...

ومن أسباب حوادث السير - ياعباد الله - الخمر والمخدرات، وكم جنت الخمر والمخدرات على الناس في حوادث السير، وحكم الإسلام فيهما معروف للصغير والكبير، وضررهما بالفرد والمجتمع واضح وضوح الشمس في كبد السماء، وإذا كانت قوانين السير تمنع السكر أثناء السياقة، فإن الإسلام يحرمه على المسلم طيلة حياته، لافرق بين السائق وغيره، فقال سبحانه: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، رجس من عمل الشيطان، فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون﴾ - وقال الرسول : «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث» وقال صلى الله عليه وسلم فيما روى الإمام مسلم: «إن على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: وما طينة الخبال يارسول الله؟ قال : عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار..».

ومن أسباب حوادث السير - ياعباد الله - عدم صيانة السيارات وعدم صلاحيتها للاستعمال، ورغم ذلك فالناس يستعملونها دون مراقبة، وقد بين لنا الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن المراكب السيئة تؤدي إلى الشقاوة، وأي إنسان أشقى ممن أودت حوادث السير بحياته أو صحته، وقد قال، صلى الله عليه وسلم، فيما روى الإمام أحمد بإسناد صحيح: «من سعادة ابن آدم ثلاثة : المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة : المرأة السوء، والمسكن السوء والمركب السوء» فعلى المسلم، إذن، أن يتعهد مركبه، ويقوم بصيانته لئلا يكون سببا في شقاوته، فإنه بذلك يمتثل نصيحة النبي، صلى الله عليه وسلم، فيكون له الأجر عند الله تعالى ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ الآية.

ومن أسباب حوادث السير - ياعباد الله - عدم احترام قوانين السير، فترى بعض الناس لايحترمون الضوء الأحمر ولا الأخضر، ولا يحسبون أي حساب لعلامات الوقوف والمرور، وليس هذا منهم جهلا، بل هو تجاهل وتهور.

فماذا يقول الإسلام في أمثال هؤلاء؟

إن الإسلام - أيها الإخوة في الله - يأخذ في أحكامه بالعرف الصحيح، وهو ما تعارف عليه الناس ولم يخالف دليلا شرعيا، ومن القواعد المشهورة عند علماء الأصول في هذا المجال «العادة شريعة محكمة» و «المعروف عرفا كالمشروط شرطا» و «الثابت بالعرف كالثابت بالنص» والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول فيما روى الإمام أحمد في كتاب السنة: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن» وليس قوانين السير إلا عرفا تعارف الناس عليها، تجب مراعاتها ومعاقبة من يخالفها دون رحمة ولا هوادة، لأنه بذلك يخالف شرع الإسلام وهو دين الله تعالى ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾.

ومن أسباب حوادث السير - ياعباد الله - النوم والإرهاق، والإسلام راعى ظروف الإنسان النفسية، وأنه يحتاج إلى الاستقرار والراحة، وخصوصا، في السفر، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم مهمته من وجهه فليعجل إلى أهله». والنوم نعمة من الله تعالى ومصدر راحة الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا﴾ بل الإسلام اعتبر النوم حقا من حقوق النفس، فقال الرسول، صلى الله عليه وسلم، «إن لنفسك عليك حقا» وقد منع، صلى الله عليه وسلم، من أراد أن يحرم نفسه نعمة النوم بالعبادة فقال: «أما إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» وإذا تبرأ النبي، صلى الله عليه وسلم، ممن يحرم نفسه النوم والراحة من أجل عبادة الصيام والقيام، فمن باب أولى وأحرى، أن يتبرأ ممن يفعل ذلك من أجل عمل دنيوي كالسياقة...

ومن أسباب حوادث السير - ياعباد الله - اشتغال السائق بعمل آخر وهو يقود سيارته، مثل أولئك الذين يتصلون عبر الهاتف النقال بغيرهم ومقود السيارة في أيديهم، وليس هذا من أغلبهم إلا تفاخرا وتكبرا، ناسين أن السياقة نظرا، لخطورتها تحتاج للتركيز الكامل، والقرآن الكريم يبين لنا أن الإنسان لايستطيع أن يقوم بمهمتين في آن واحد، فقال سبحانه: ﴿ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾.

صدق الله العظيم، وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قصص القرآن

قصة يوسف البشارة وتحقيق الرؤيا

الحلقة الأخيرة

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي

أتذكرون المحنة الأولى ليعقوب، إنها كانت بسبب قميص، والمقصود صاحب القميص، وهاهي ذي المحنة ستنفرج بقميص يقول الشيخ محمد المكي الناصري: «وما كادت العير التي يرافقها أبناؤه تفارق أرض مصر وهم في طريقهم إليه يحملون معهم قميص يوسف، حتى أخذ يعقوب يحدث بقية أبنائه الذين بقوا معه بأنه يجد رائحة قميص يوسف من بعيد، وخشي من استبعادهم لهذا الإحساس الخاص، ومن تفنيدهم له، لأنهم لايدركون سره» التيسير جزء (3) ص:203. (ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون، قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم، فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا، قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون).

قال المفسرون: ذكرهم بقوله: (وأعلم من الله مالا تعلمون)،روي أنه سأل البشير كيف يوسف؟فقال : هو ملك مصر، قال:ما أصنع بالملك!قال:على أي دين تركته؟ قال:على دين الإسلام، قال:الآن تمت النعمة. الرازي18/209 .فلما اجتمع الإخوة المذنبون مع أبيه وقد عاد إليه بصره وفرحه بالبشرى انتهزوا هذه الفرصة السعيدة ليطلبوا من أبيهم أن يصفح عنهم ويعفو (قالوا ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين، قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفورالرحيم).

ثم استعدوا، جميعا، للرحلة إلى مصر لملاقاة يوسف وكان على رأس الجميع الأبوان (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا). قال المفسرون:كان السجود عندهم تحية وكرامة لاعبادة. حينئذ تذكر يوسف ـ عليه السلام ـ تلك الرؤيا التي رآها في المنام وحكاها لأبيه هاهي ذي تتحقق في الواقع فرؤيا الأنبياء حق (وقال ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا) أي صدقا حيث وقعت كما رأيتها في المنام (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو) أي من البادية، بادية فلسطين، واجتمع شمل الأسرة بمصر (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء، إنه هو العليم الحكيم) قال المفسرون: إن يعقوب ـ عليه السلام ـ أقام مع يوسف في مصر أربعا وعشرين سنة ثم مات وكان أوصى أن يدفن بالشام إلى جنب أبيه إسحاق، فمضى يوسف بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر فعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة.فلما تم أمره وعلم أنه لايدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم الخالد، واشتاق إلى لقاء الله وإلى آبائه الصالحين إبراهيم وإسحاق فقال (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين).

ثم يأتي التعقيب بعد ذلك بإقامة البرهان على صحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) أي فإنك يامحمد لم تشاهدهم حتى تقف على حقيقة القصة، وإنما جاءتك بوحي من العليم الخبير. (وما أكثر الناس ولو حرصت بمومنين) هذه تسلية للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة وأن هذه السورة التي وردت فيها هذه القصة هي من السور المكية حيث كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعيش في مكة وكان أحوج ما يكون لمثل هذه التسلية الصادقة في الفترة الحرجة في عام الحزن حيث مات عمه أبو طالب وزوجه خديجة قال الله تعالى : (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمومنين) سورةهود/الآية:120.

بقي أن نشير أن اسم يوسف ـ عليه السلام ـ ذكر في القرآن الكريم في 26 آية، منها 24 آية في سورة يوسف وحدها، وآية في سورة الأنعام،هي الآية 84 (ووهبنا له إسحاق ويعقوب،كلاهدينا، ونوحا هدينا من قبل، ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين).وآية في سورة غافر في الآية 34 (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب). ولقد وصفه الله بالصديقية، ولهذا يسمى يوسف الصديق، قال الله تعالى (يوسف أيها الصديق...) الآية: 46 من سورة يوسف.وهو من ذرية إبراهيم ـ عليه السلام ـ ومن سلالة النبوة، ومن أشهر أنبياء بني إسرائيل وقد أرسل إليهم قال الله تعالى (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) سورة غافر /الآية:34.

وله سورة ذكرت فيها قصته بالتفصيل، وهي من طوال سور القرآن تسمى سورة يوسف، وفيها بيان لحياته ـ عليه السلام ـ ومحنته مع إخوته، ومحنته مع امرأة العزيز، ودخوله السجن، ودعوته فيه إلى الله، ثم خروجه من السجن، وتعبيره الرؤيا للملك، واستيلامه لخزائن الأرض، ثم مجيء إخوته إلى مصر بسبب القحط، واحتيال يوسف لإبقاء أخيه بنيامين عنده، ثم التعرف على أبيه وإخوته، ودخولهم عليه وسجودهم له،حسب الرؤيا التي رآها في صغره، إلى غيرما هنالك من إشارات دقيقة، وعظات بالغة،من حياة هذا النبي الكريم ـ عليه السلام ـ

المرجع: النبوة والأنبياء لمحمد علي الصابوني، صفحة: 249 و 250.

القرآن والسنة القمرية

إعداد الاستاذة: نبوية الناصري

قال جل شأنه: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) سورة الكهف/آية:25. يخبر الله رسوله الأمين أن الفتية أصحاب الكهف الذين فروا بدينهم اليه، أنهم لبثوا في كهفهم ثلاث مائة وازدادوا تسعا. فلما سمع نصارى نجران تلك الآية، قالوا: "أما الثلاثمائة فقد عرفناها، وأما التسع التي زادت على مدة بقائهم في الكهف فلا علم لنا بها". فقال الله لرسوله: (قل الله أعلم بما لبثوا) سورة الكهف/آية:26.

توصل علماء الحديث إلى أن السنة الشمسية تزيد 3 سنين كل مائة سنة، وتكون 300 سنة شمسية مقابلها 309 سنوات قمرية. وهكذا نزل القرآن الكريم في وقت لم يكن علم الفلك قد وصل فيه إلى ماتضمنه القرآن من حقائق،بل ظل البحث فيه متصلا عدة قرون إلى حين اكتشاف آلات الرصد، فتوصل علم الفلك بذلك إلى ماجاء به القرآن.

ومع أن ذكر السنة القمرية بدى جليا في القرآن الكريم فإن من أهم ما روعي في الشمس والقمر من حساب دقيق هو الزمن. وقياس الزمن هو من ألزم وأهم الأمور التي تترتب عليها الحياة. والزمن الطبيعي هو حركة الشمس، فالشروق هو شروق الشمس، والظهيرة عندما تكون الشمس في أعلى نقطة في السماء، أما الغروب فهو لحظة أن تغيب الشمس وراء الأفق، وما بين الشروقين أو الظهرين أو الغروبين يوم كامل أي 24 ساعة. وأخذنا من حركة القمر حساب الشهر، فالفترة بين ظهور القمر مرة وظهوره مرة أخرى 29 يوما ونصف يوم، وهذا العدد هو الذي يحدد الشهر، وأي انسان ينظر إلى الشمس في أية لحظة يعرف أي مدى وصل إليه في النهار، أي الساعة، ولكنه لايعرف بها اليوم. فالقمر هو الذي يحدد اليوم. ونظرة عابرة إلى القمر تحدد في أي يوم من الشهر نحن، وهكذا تحدد الشمس الساعة ويحدد القمر اليوم، لقوله عز وجل:(وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة، لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) سورة الإسراء/آية:12. والمقصود بالوصف: مبصرة، أي أن الشمس تكون فيه مضيئة ومنيرة للأبصار.

وبما أن الأشهر القمرية هي أجزاء السنة العربية القمرية التي تنقسم إليها دورة القمر باعتبار انتقالاته في منازله واجتماعه مع الشمس تارة ومفارقته لها تارة أخرى، وبذلك تتغير أحواله ويختلف نوره زيادة ونقصا، ويجتمع مع الشمس ويفارقها اثنتى عشر مرة فيتكون منها إثنا عشر شهرا، لقوله تعالى: (إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهرا في كتاب الله) سورة التوبة/آية:36. ويتم انتقال القمر في منازله ويقطع دورته في فلكه اثنتى عشرة مرة في السنة، فإذا أكمل له اثنتا عشر دورة، اجتمع مع الشمس إثنتى عشرة مرة وتكونت السنة القمرية التي اعتبرها الشارع وجعلها مدار الأجال الشرعية.

وفي قوله تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) سورة البقرة/آية: 189 تأكيد لدور السنة القمرية الهام في التقدير الالهي، ولفظ أهلة إنما هو جمع مفرد هلال، فالهلال هو علامة الزمن، ورؤيته علامة للصيام والإفطار، إلا أنه باعتبار عالمية الاسلام، فقد عالج الاجتهاد الاسلامي مواقع بلدان يستمر عندها ظهور الشمس أو اختفاؤها أكثر من أربع وعشرين ساعة تختفي الشمس فيها شهرا أو شهرين كما في بلاد القطبين، فيقدرون وقت الصوم ووقت الإفطار بالساعات بحسب أقرب الجهات المعتدلة إليهم، وذلك لأن الشارع بنى أحكامه في بيان أوقات الصلاة والصيام على الغالب، وذلك لقوله - صلى الله عليه وسلم -(قلنا يارسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له) أخرجه مسلم في صحيحه، ومعنى أقدروا له: أنظروا فيه وتدبروه حتى تعرفوا الأوقات. وقد يتفاوت الليل والنهار طولا وقصرا في جهات الأرض، ولكن لاتتجاوز دورة اليوم بنهاره وليله سنة، وهذا كله يدل على أن الشارع لم يأمر بالصلاة لدلوك الشمس مثلا ولا بالصوم لرؤية هلال رمضان وغير ذلك من الأوقات التي جعلها علامات لأوقات العبادات إلا بناء على الغالب، ولتكون العلامات التي يتعرف بها أوقات العبادات ظاهرة للخواص والعوام في غالب المعمورة، لا لأن العبادات تسقط إذا لم توجد تلك العلامات.

وقد أصبح من المتيسر جدا بعد الاختراعات الحديثة تبليغ ثبوت الرؤية في لمح البصر، وقبل طلوع النهار الجديد في أي بلد اسلامي مهما كان نائيا عن بلد الرؤية. فقد ثبت علميا أنه ليس بين أي بلدين اسلاميين في مشارق الأرض ومغاربها أكثر من تسع ساعات فلكية، فإذا ثبتت رؤية الهلال في المغرب وهو أقصى بلد في المغرب العربي، فإنه من الممكن أن يبلغ ثبوت رؤية الهلال لأقصى بلد في المشرق بعد مرور تسع ساعات من غروب الشمس في المغرب، أي قبل طلوع الفجر بنحو ساعة ونصف، لأن الليل في المغرب العربي دائما اثنتا عشرة ساعة بحكم موقعه على خط الإستواء تقريبا، وهذا القدر الباقي من الليل كاف لإثبات أن المغرب العربي يوجد في أول ليلة من رمضان. وهكذا بالنظر إلى اختلاف مواقع البلاد على الكرة الأرضية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وكذا نظام سير الكواكب لاسيما الشمس والقمر اختلافا وتفاوتا في مواقيت العبادات المقدرة بشروق الشمس وغروبا وزوالها كالصلواة الخمس لقوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس) سورة الإسراء/آية:78.

- ودلوك الشمس معناه: بعد أو عند زوالها عن كبد السماء - والمقدرة بثبوت الأهلة كالصوم:(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) سورة البقرة/آية:184. فإنه لايمكن أن نوحد مواقيت الصلوات اليومية، ولا أوقات الإمساك والإفطار في أيام رمضان مثلا في جميع الأقطار الاسلامية.

والحاصل أن رؤية أهلة أشهر رمضان وشوال وذي الحجة تكتسي أهمية خاصة دون سواها من باقي الأشهر، لأن كلا منها يتعلق بأمر ديني، وتتطلب رؤية هلاله تدخل القضاء والعدول. فهلال رمضان يتعلق به وجوب الصوم وحرمة الفطر بلا عذر في نهار الشهر كله، وهلال شوال يتعلق به حرمة الصوم ووجوب الفطر، ووجوب صلاة العيد، ووجوب زكاة الفطر في أول يوم من شوال، وهلال ذي الحجة يتعلق به حرمة الصوم في اليوم العاشر وهو يوم النحر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر وهي أيام التشريق، ودخول وقت الحج، ووجوب الأضحية، وغير ذلك من الأحكام الدينية المحضة. أما بقية الشهور التسعة فلا فرق بين شهر وآخر، فكلها مبنية على علامات ظاهرة مشاهدة يستوي في معرفتها كافة الخلق، ولذلك أناط الشارع التكاليف المؤقتة بهذه العلامات للجميع أيضا.

وفي الناحية الأخرى من العالم فيما تعلق باختلاف مطالع القمر، حاول الإنسان أن يضع تقويما زمنيا لنفسه يوما وشهرا. فالأرض تكمل دورانها حول الشمس في زمن يبلغ 365 يوما و5 ساعات و48 دقيقة و46 ثانية. فعمد إلى قسمة السنة الشمسية على الشهر القمري فكان الناتج لايساوي 12 وهي عدة الشهور وأساس حسابه الزمني، فلجأ إلى بعض الأشهر عدتها 30 يوما وبعضها الآخر عدتها 31 يوما، وجعل شهر فبراير أقل من ذلك وبتغيرين 28 و29 يوما. ويتبع ذلك أن المسافر بحرا مثلا يغير ساعته كل مدة إما بالتقديم أو بالتأخير على حسب اتجاهه شرقا أو غربا. ويأتي لذلك يوم قد يتناول عشاءه مساء يوم الأربعاء ثم ينام ويستيقظ في يوم الأربعاء مرة أخرى، فكأنه عاش يومي أربعاء في أسبوع واحد. ومن ناحية أخرى قد يذهب للنوم يوم الأربعاء مساء ثم يستيقظ ليجد نفسه يوم الجمعة ويكون بذلك لم يمر عليه يوم خميس في أسبوع وذلك راجع إلى خطوط العرض واختلاف الزمن الذي وضعه الإنسان.

أما زمن الشمس اليومي والقمر الشهري،فبحسبان دقيق، كما جاء في قوله تعالى: (الشمس والقمر بحسبان) سورة الرحمن/آية:3،والحسبان يراد به أن الشمس والقمر يجريان بحساب مقدر في بروجهما، ولذا فمنهما نعلم عدد السنين والحساب لقوله عز وجل في الآية الخامسة من سورة يونس:(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ماخلق الله ذلك إلا بالحق، نفصل الآيات لقوم يعلمون) صدق الله العظيم.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

من العاقل

قال عمرو بن العاص:

ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خير الشرين. وليس العاقل الذي يحتال للأمر اذا وقع، لكنه الذي يحتال للأمر ألا يقع فيه.

ثلاثة .. وثلاثة

سئل حكيم:أي الأمور أشد تأيبا للفتى وأيها أكثر إضرارا به؟ فقال: أشدها تأديبا له قساوة العلماء، وتجربة الأمور، وحسن التثبت، وأشدها إضرارا به الاستبداد والتهاون والعجلة.

هكذا كانوا

روي ان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بلغه أن أحد أبنائه اتخذ خاتما واشترى له فصا بألف درهم، فكتب إليه مؤنبا: "بلغني انك اشتريت فصا بألف درهم، فبعه وأشبع به ألف جائع، واتخذ خاتما من حديد، واكتب عليه: رحم الله امرءا عرف قدر نفسه.

الكريم واللئيم

قيل: إذا سألت كريما حاجة فدعه يفكر، فإنه لايفكر إلا في خير، واذا سألت لئيما حاجة فعاجله لئلا يشير عليه طبعه ان لا يفعل فيرجع في كلامه.

من وحي الهجرة

صمد الرسول محمد ... معه الصحاب الجلد
صمدوا كطود شامخ ... والحق فيهم فرقد
قد دبر الكفار قتل محمد، وتوعدوا ... باتوا امام دار محمد، كي يعتدوا
لكن عناية ربنا ... طوق النجاة الأوحد
خرج النبي عليهمو ... ذر التراب ليرقدوا
أغشى الإله عيونهم ... لم يبصروا لم يهتدوا
وعلى الفراش ينام ... أشجع مسلم متفرد
لله درك ياعلي ... مضحيا، تتمجد
ونجابا من سابغ ... خاب العدا والرصد
والى المدينة "يثرب" ... يسعى الرسول محمد
ليقيم أعدل دولة ... العيش فيها أرغد
ذكراه بعث للشباب ... ونهضة كي يهتدوا
وهداه نور للدنا ... فيه العلا، والسؤدد

فخر الشباب : عبد الله بن أبي بكر الصديق

عندما غادر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيته مهاجرا إلى المدينة ومعه رفيقه أبو بكر، وجدت قريش ففي طلبهما،كمنا في غار ثور ثلاث ليال هي "ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد" حتى ينقطع الطلب.

فكان عبد الله بن أبي بكر هو شاب ثقف ولقن، أي: ذوفطنة وذكاء، يبيت عندهما ويخرج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فيها،فلا يسمع أمرا إلاوعاه، حتى يأتيهما بخير ذلك حين يختلط الظلام، وكان عامر بن مهيرة "مولى أبي بكر" يروح عليهما بقطعة من غنم ويرعاها حين تذهب ساعة من العشاء، ويغدو بها عليهما، فإذا خرج من عندهم عبد الله بن أبي بكر تبع أثره عامر بن مهيرة بالغنم كيلا يظهر لقدمه أثر.

ميثاق الرابطة
صحيفة أسبوعية
جامعة
العدد 946
السنة 34
الجمعة 24 صفر 1422هـ
الموافق 18 ماي 2001

المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس
*
مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني
التحرير
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن : 3 دراهم

رقم الإيداع القانوني:
1994/160
الترقيم الدولي: ISSN. 4348
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي :
25201015549.01
وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال ـ الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
مطبعة فضالة ـ المحمدية المغرب
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

5. المنظومة الشاطبية في القراءات السبع للشاطبي المقرئ.

6. تفسير ابن حيان المسمى (البحر).

7. تفسير الكشاف.

8. تحفة المنافع لميمون الفخار المصمودي الفاسي.

9. المنبهة للداني.

10. المقنع للداني.

11. الوقف للامام الهبطي مع الوقف للداني بمتابعة سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي وسيدي المهدي الوزاني الفاسي، شارح دليل الخيرات وصاحب ممتع الاسماع في مناقب الجزولي واتباع وما لهما من الاتباع..

12. منظومة الارداف للزروالي.

13. منظومة في الرسم والضبط للسريفي، وعوارض الحروف للزروالي.

وإلى جانب هذا هناك أمهات وفنون أخرى متنوعة.

إن الفقيه سيدي محمد بن العربي البقالي قل له نظير في المغرب من حيث الحفظ والاتقان والشروح والاستشهاد مع الفهم الجيد والاعراب والابيان، كل هذه الفنون يدرسها دون النظر إلى أية ورقة فكل من درس عليه احتار في فهم هذا الفقيه ولم ير يوما يطالع في كتاب أو ممسكا له، وحتى في الليل كان .رحمه الله. لايشعل الضوء إلا وقت تناول العشاء.(4)

وكانت خلاصة الالفية هي عمدته في الدراسة بحيث إذا فهمها الطالب سهل عليه فهم جميع المواد والفنون المدروسة، فهو يرى أنها بمثابة المفتاح لجميع العلوم، وأن البلاغة وعلومها تأتي في الدرجة الثانية بعد الخلاصة المذكورة، ثم معظم اللغة العربية والفقه والتفسير والحديث وغير ذلك من أنواع العلوم والفنون، وكان يردد رحمه الله قائلا:"اللحن في الكلام كالجدري في الوجه"ويقول دائما:

النحو زين للفتى ... يكرمه حيث أتى

من لم يكن يعرفه ... فحقه أن يسكت

وكان الفقيه .رحمه الله. إذا سرد طالب أمامه ولحن أثر فيه وصوب لحنه وتنبهه إلى خطئه...أين نحن، الآن، من هذه الثقافة؟ومن هؤلاء الفقهاء؟وأنى لنا مثل هذا حتى في المدن العلمية..؟

وإلى جانب هذا، هناك مساجد عتيقة أخرى كانت معاهد العلوم القرآنية اهتمت بالتحفيظ والدراسة الفقهية والمتون والمصنفات والانصاص والاراجيز والمنظومات التي لها اهتمام بعلوم القرآن واللغة والأداب. ومن هذه المساجد تخرجت ثلة من العلماء والفقهاء والادباء والاولياء والصلحاء وذوي الرأي والمشورة في الكفاح المسلح فكانت لبني مسارة الكلمة بهؤلاء في الحرب والسلم وبهؤلاء حاربت الدخلاء، وأعطت دروسا في حرب العصابات للجيوش الفرنسية والاسبانية وتحولت أرضها إلى مقبرة جماعية لجيش الحلفاء، ولم تضع السلاح إلا بعد سقوط أجدير بسنة كاملة وذلك سنة 1927 م بعد معارك طاحنة كان لها الوقع السيء على الحكام الفرنسيين وانعكس عملها على سكان المنطقة طيلة عهد الحماية خلال 29سنة.. إنها الارض التي أنجبت محمد بن مجبر، الفقيه الجليل، والفقيه الاديب العربي بن عبد الله المساري، والعلامة عبد الله كنون والفقيه عبد السلام المستاري الموقع على وثيقة المطالبة بالاستقلال والفقيه الرهوني والفقيه علي بن أحمد الوزاني والفقيه العبودي الغزاوي والفقيه القبي وغير هؤلاء كثير وكثير جدا، وأكبر رجل ظلم من هؤلاء،هو الفقيه محمد القري ت 1937م رحمه الله...كل هؤلاء تخرجوا من التعليم العتيق.

المناظرات القرآنية والفقهية بالمساجد العتيقة:

كانت المناظرات القرآنية والفقهية من مميزات طرق نشر القران الكريم والفقه في المناطق الجبلية ولازال أثرها شاهدا في المخطوطات والمذكرات والكنانيش...وما أكثر هذا النوع من المناظرات.

أهم المناسبات التي كانت تعقد فيها تلك المناظرات:

. الولائم بكل أصنافها.

. الختمات القرآنية وإخراج السلك القرآنية.

. المساجد الكبرى التي كانت تعج بالحفاظ والقراء.

. مواسم الاولياء، وهي كثيرة بالمناطق الجبلية، وكان معظمها يدوم ثلاثة أيام وأكثر، وكان للحفظة فيها وضع خاص بين العامة وهي شبيهة بأسواق الاداب في الجاهلية.

. أثناء حضور الجنائز وخاصة الاغنياء منهم...

وهناك بعض المناسبات الطارئة وغير المبرمجة.

أهم نتائج تلك المناظرات:

. شحذ الذهن وسرعة البديهة والرد السريع.

. تقوية الحجة، والسرعة في الاجابة المتقنة.

. التمرن على سرعة الحفظ والاتقان.

. التفوق والغلبة على الاقران والنظائر.

. التعود على الثقة بالنفس والتمكن من الفن المحاور فيه.

. القدرة على الارتجال في الخطابة والاجابة.

. الاتقان في الحفظ والتحكم في المتشابه بكل الوسائل المتاحة..

كل هذه المناسبات وهذه النتائج للمناظرات القرآنية والفقهية جعلت قراء وحفاظ وفقهاء جبالة يعتنون بها عناية خاصة فنظموا من أجلها الانصاص والاراجيز والقصائد، والالغاز ترمي وتصب كلها في تقريب المفاهيم وتسهيل الحفظ، وكانت سنة متبعة أبا عن جد وسلفا عن خلف صحيحة السند متواترة ومنقولة حفظا وتدوينا، كما عرفت عن الرعيل الاول وعنه انتقلت إلى عصور متأخرة، حتى شاع هذا القول لدى الناس:"المذاكرة بين اثنين خير من حمل وقرين، وحفظ بيتين أفضل من هاتين" وفي هذا الكلام الحث على الحفظ والحوار والمناقشة.وإذا كان العلم يؤخذ من أفواه الرجال، وأنه هو الفهم والمذاكرة والتحصيل وهذا ما كان يدعو إلى المناظرات والحوار في المناسبات التي سبق ذكرها، ومن أشهر فقهاء وقراء وحفاظ القبائل الجبلية جماعة تميزت بين السكان بالحفظ والاتقان،و إن هؤلاء تخرجوا من التعليم العتيق الذي قوم شخصيتهم وحقق دورهم الرئيسي في نجاح حلقة التدريس والرجولة والنضال والوقوف في وجه الطغاة.

الهوامش

1 . المحاضرة: هم التلاميذ والطلبة الذين يدرسون على الفقهاء في المساجد يسمون في القبيلة بالمحاضرة...

2 . المتخنش: وهو الطالب الذي يتعلم في غير مسجده على يد فقهاء أجلة في مختلف مساجد المنطقة...

3 . الوعي الإسلامي: عدد: 272 شعبان 1407هـ أبريل 1987م. ص.114.

4. الاشارة والبشارةص:272.

5. الاشارة والبشارة.ص:120، والوجيز في تاريخ واعلام مسارة. ص:199 . 206.

6 . كتاب الفقيه. التهامي جوهري.ص:1 . 2.

تأملات و

شهيدة فلسطين الرضيعة إيمان حجو

غالبت دموعي بالرغم مني وأنا أشاهد على شاشة التلفزيون الرضيعة الفلسطينية «إيمان حجو» ذات الأربعة أشهر وقد اخترقت شظايا قنابل الصهيونية الغادرة صدرها البض الصغير، وذكرني المشهد المروع بمخبأ العامرية ببغداد، يوم إلتجأ للإختباء فيه عشرات الأطفال والنساء والشيوخ، وإذا بقذائف الحلفاء تسقط عليه وتردي كل من بداخله، ومن بين الضحايا طفلة شقراء جميلة في عمر الزهور.

ماذا يحدث في عالم له مجلس الأمن و منظمة الأمم المتحدة ومقرها في نيويورك، وعلى مسافة غير بعيدة من تمثال الحرية الذي تنظر إليه الشعوب ربما كرمز لحق الإنسان في الحرية والكرامة، لماذا أصاب أوربا وأمريكا معا هذا الخرس؟ ألا تنظران إلى الدماء الغزيرة الجارية في فلسطين ؟ إن عشرات القنوات الغربية مرت على حدث الرضيعة إيمان مرور الكرام، وكأن أطفال فلسطين يختلفون عن أطفال العالم، ونامت ضمائر وسائل الإعلام الغربية عندما تناولت وقائع هذه الجريمة البشعة التي لم يرتكبها جنكيزخان أو ستالين وغيرهما من القتلة والسفاكين، بل ارتكبها وأمر دباباته ومروحياته بقصف المدنيين الامنين «شارون» سفاح صبرا وشاتيلا. وقامت بعض الصحف الغربية بتناول فجيعة إيمان واعتبرتها ضحية العنف الفلسطيني الإسرائيلي وهكذا قالوا عن الشهيد محمد جمال الدرة عندما اخترق رصاص الصهاينة رأسه وهو في حضن والده. ومن المفارقات المبكية والحسابات الجائرة لدى الماسكين بالإعلام الغربي أنهم يضعون أطفال الحجارة في فلسطين كقوة متكافئة مع دولة صهيون، لا فرق عندهم بين من يقذف قطعا من الأحجار في وجه دبابة، أو من يملك سلاح الجو والبر والبحر، ويوم زار البابا سوريا ورحب به رئيسها بكلمة أدان فيها إسرائيل بقتلها أطفال فلسطين قامت القيامة في العالم بأسره، واتهم الغرب رئيس سوريا لموقفه العدائي ضد السامية، وهذه شنشنة مألوفة لدى حكام إسرائيل، فكلمة العداء ضد السامية أصبحت بمثابة قميص عثمان عند كل ابتزاز يحقق لهم منافع مادية، والمقيم في الفاتكان نفسه لم يقل شيئا عن المجازر التي يرتكبها شارون في فلسطين بالرغم من زيارته لضريح النبي يحيى داخل المسجد الأموي، واكتفى بكلمات دعا فيها إلى تحقيق السلام في الشرق العربي.

إن تعليمات شارون إلى جيشه بالمزيد من سفك الدماء والمزيد من تدمير البيوت على ساكنيها واقتلاع الأشجار من أماكنها إنما هي عملية وحشية وربما استجاب شارون إلى خياله المريض بأن لدى الأشجار أذرع كأذرع الأخطبوط توشك أن تلتوي حول عنقه المترهل، ولذا يحب اقتلاعها من جذورها.

وإذا كانت الدولة الكبرى أقصيت أخيرا من عضويتها باللجنة الدولية لحقوق الإنسان، فلأنها دأبت على مناصرة الظلم الذي ترتكبه إسرائيل في حق العرب والمسلمين مع أنها بعد الحرب العالمية الثانية اوت منظمة الأمم المتحدة، ودعت من فوق منبرها باحترام حقوق الإنسان، وتمثال حريتها خير شاهد على ذلك، فلماذا إذن تخص شارون بعطفها وحنانها في وقت يدق فيه هذا السفاح أسفين القطيعة بينها وبين المسلمين الذين يوجد أكثر من ثمانية مليون منهم فوق أراضيها ألا يكون رجوعها إلى الحق والصواب عين العقل ؟ ألا تقول للظالم كفى ؟ أعتقد أن هذا البلد الكبير عندما يراجع سلوكه ويتمسك بمبادىء «أبراهام لنكولن» ورواد حريته واستقلاله، سيعيد بذلك اعتباره وزعامته الحقيقية لقضايا الإنسان ولحقوقه في العالم.